# دور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني من خلال المدخل الأخلاقي ومدخل ثقافة الحوار

**د. سميح محمود الكراسنة، أستاذ مشارك، كلية التربية جامعة اليرموك**
**د. علي محمد جبران، أستاذ مساعد، كلية التربية، جامعة اليرموك**
**د. وليد أحمد مساعدة، أستاذ مساعد، كلية الشريعة، جامعة اليرموك**

**الملخص**

هدفت الدراسة الحالية إلى تقديم نموذج لدور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني، من خلال التعرف على معالم هذه الشخصية كما هي موصوفة في الأدبيات المتعلقة بالموضوع، بالإضافة إلى فهم نسبي للواقع الذي تعيشه الجامعات. وللتعرف على معالم هذا الواقع كما يراه الطلبة، تم إجراء مقابلات شبه مقننة مع 60 من طلبة جامعة اليرموك (الأردن) المسجلين في الفصل الثاني من العام الدراسي 2007\2008. وقد تم اختيار المشاركين بشكل مقصود. كشفت نتائج تحليل بيانات المقابلات عن وعي الطلبة بمفهوم الانتماء كواحد من قيم المواطنة، بالإضافة إلى وعيهم بأهمية الجامعة كمرحلة محورية في تعظيم الانتماء الوطني، من خلال إدراكهم لطبيعة دور الجامعة في بناء الشخصية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني. وقد كشفت النتائج أيضا أن المدخل الأخلاقي ومدخل ثقافة الحوار هما محوران رئيسان في تفعيل دور الجامعة في بناء الشخصية الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني

## The University Role in Producing Individuals Capable of Promoting Merits of National Belonging via Ethics and the Culture of Dialogue

## Abstract

This study aims at presenting a model for the salient features of the university role in producing individuals capable of generating values; ethos, behaviors and merits of national belonging. To achieve this aim, semi-structured interviews were conducted.60 participants were purposefully selected from the students who were enrolled in the second semester of the academic year 2007/2008 at Yarmouk University (Jordan) The analysis of the data revealed that students are aware of the national belonging concept as a main value of civic education. Also, they are aware of the importance of the university as a critical vehicle of bringing about sincere national belonging among the youth is emphasized. According to the results also, reinvention of ethics and building up the culture of dialogue and respect of the "other" are two vital approaches for the creation of a responsible national personality. Adoption of such approaches at the university is

deemed indispensable for helping the national personality cope with the everlasting challenges and confounding developments witnessed in today's digital society.

**المقدمة**

إن بناء الشخصية الوطنية مسألة في غاية الأهمية، فقد شغــلت مساحـــة كبيـــرة من الاهتمام من قبل علماء التربية وأرباب السياسة، وذلك لعظم دورها في بيان المكانة المرموقة لأمتها، والمحافظة على ارثها الحضاري والإنساني المتميز. وهذه الشخصية عملت من أجلها كل النظم والمؤسسات التربوية. والتاريخ يقدم شواهد واقعية على مقدرة المؤسسات التربوية على النهوض والرقي بالأمم والجماعات، جسدت أرقاها وأفضلها مؤسسة الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الذي أرسى فيها دعائم أعظم مؤسسة تربوية تنموية شاملة عرفتها البشرية. تلك المؤسسة التي غيرت واقع الظلم والظلام إلى واقع العدل والنور، وغيرت واقع الجاهلية والاستبداد إلى واقع العلم والشورى والتشاركية الاجتماعية التي مكنت من تفجير الطاقات الإبداعية المختلفة للإنسان، وأسهمت في سيادته بحقوقه الدينية والاقتصادية **و**الاجتماعية **و**الثقافية **و**السياسية **و**المدنية، فالأخلاق وثقافة الحوار من مداخل إصلاح المجتمعات الإنسانية، وبناء الشخصيات الوطنية القادرة على حمل لواء رسالة أمتها التي تقوم في جوهرها على الاعتناء بكافة أسس المواطنة التي تشمل الانتماء، والولاء، والعدالة، والمساواة، وفضائل الأخلاق.

وتأسيساً على ما تقدم، فان الانتماء كأحد أسس المواطنة يجب العمل على تنميته وتعظيمه من خلال المؤسسات الوطنية التربوية وعلى رأسها الجامعات التي تعد منارات للعلم والعمل والبناء الوطني التي يعتمد عليها في تخريج الأفراد المواطنين القادرين على حمل لواء الإبداع والتنمية الوطنية الشاملة (الناصر، 2003). ونظرياً تمثل الجامعة أرقى حلقات التعليم التي يمر بها المواطن في حياته التعليمية. إذ تشكل بيئة تعليمية تعلمية متفردة بما توفره من خبرات ومهام وأنشطة تعلمية نوعية، ومجالات التفاعلات الاجتماعية الواسعة، وإمكانيات تساعد في إتمام البناء للشخصية الوطنية المتكاملة عقلانياً ووجدانياً وأدائياً، ولتكون بذلك ليس فقط قادرة على تمثل جميع معاني الانتماء الوطني، بل والقادرة على تعظيمه أيضا. ويعتقد الباحثون في الدراسة الحالية بأن من أهم المداخل في استثمار هذه البيئة، وتوجيهها نحو هذا الهدف هي الأخلاق، إذ أن بقاء الأمم وتقدمها مرهون بمنظومة القيم والأخلاق الحميدة التي تتسم بها، وتسير وفقا لمدلولاتها في تفاعلات أفرادها وشعوبها. ويرى باشيوة (2005) أن الجامعة من أهم الأدوات التي تعمل على تعظيم الأخلاق عند الناشئة, فقد أكد بدران (2007) أن الجامعة تبني الأخلاق التي تجعل الطلاب أكثر انتماءا وإيمانا بوطنهم، وأشد حرصا على مستقبل بلدهم، وافضل استعداداً للتضحية من اجل مجتمعهم، وأكثر انفتاحا في عقولهم وتفكيرهم وحوارهم ونقاشهم. ويكون البناء الثقافي العلمي والسلوكي لتلك الشخصية متماسكاً، ويساعد في تقبل التنوع، والتعامل مع الآخر ومحاورته بعقلانية وثقة، لتكون الشخصية الجامعية قادرة على المساهمة في إزالة الفوارق الاجتماعية، وتعمل على توحيد النسيج الوطني. وغياب ذلك من شأنه أن يعمق الشروخ والانقسامات وربما يؤدي إلى حدوث ما لا يحمد عقباه من سلوكيات لا تتم إلا عن

جهالة وعقم في التفكير، بل ولا تحقق إلا الفشل في بناء الشخصية الوطنية. ويلاحظ من أدبيات التربية المتعلقة بتعظيم الانتماء بكل أشكاله أن فشل المجتمعات بالبناء الحقيقي للشخصيات الوطنية يعزى إلى عجز وسائط التربية – ومنها الجامعة– عن القيام بدورها. مع أن الأمر( فشل المجتمعات) قد يكون مرتبطا بتقصير المجتمع نفسه بمؤسساته الثقافية والإعلامية والتربوية الأخرى عن أداء أدوارها تجاه الجامعة؛ بحيث يصل الحال أحيانا إلى حد التصادم أو الصراع بين ما تسعى الجامعة إلى تحقيقه من غايات نبيلة وقيم فاضلة وغرسها في نفوس وعقول وقلوب الأجيال، وما تقوم به بشكل عفوي أو مقصود مؤسسات أو جهات مجتمعية أخرى. فدور المجتمع بمؤسساته المتعددة في تنمية الانتماء الوطني تبادلي تكاملي مع الجامعة كمؤسسة اجتماعية يسود فيها العنصر الإنساني. والتربية بكليتّها عملية تفاعلية إنسانية تُجسَّد فيها الحقوق والواجبات بحرية تؤدي إلى الأداء الفاعل للأدوار (الخوالدة، 2003). وتأدية الجامعات لدورها على هذا النحو يعكس دورها التربوي الذي يعد عنصراً حيويًا وأساسيًا، إلى جانب التركيز على التعليم. فالتركيز على التعليم يجب أن لا ينسي التربية وهي الجانب المهم في التنمية الإنسانية التي تقود إلى بناء المجتمع السليم، وبناء الشخصية الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء (حمدان والأستاذ، 2004).

والقضية الأساسية هنا يجسدها سؤال محوري وهو: كيف يمكن تفعيل دور الجامعة في بناء الشخصية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني؟ وكيف يمكن أن تساعد الأخلاق وثقافة الحوار في إيجاد بيئة ملائمة لتحقيق ذلك؟ وإن البيئة الجامعية المفترضة في هذه الدراسة هي تلك التي يتمثل فيها تعزيز الرأي والرأي الآخر، وتعمق ثقافة الديمقراطية، وتشجع الشخصية الجامعية على تقبل الآخر، وتتيح فرص المشاركة الفاعلة في الحياة الجامعية العامة، تمهيدا وتشجيعا لتنمية المواطنة على أسس الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي المتكامل. فالجامعة جزء من المجتمع، والمجتمع بأبنائه لبنة الجامعة وأساسها، ولكي تحقق الجامعة دورها كأداة للتنمية الوطنية الشاملة المتكاملة لطلابها، لا بد لها أن تمد جسور التواصل معهم، فتساعدهم على صقل المعرفة وربطها بالعمل البناء المنتج في كافة الجوانب. فالدراسة الحالية تقدم تحليلا واقعيا ورؤية حقيقية حول المدخلين المقترحين لمعالجة ما يعصف بالجامعات من معوقات تحول دون تحقيق دورها الحيوي والجوهري في عملية تربية الطلبة ليكونوا مواطنين فاعلين منتمين لوطنهم قادرين على تعظيم الانتماء بكل معانيه وأشكاله. وقد قامت هذه الرؤية بعد دراسة الواقع الذي تعيشه الجامعات من أجل التعرف على حقيقة الإسهامات التي تقدمها الجامعة إلى من ينتسبون إليها من الطلبة في مجال تحقيق دورها التربوي فيما يتعلق بواحدٍ من أهم الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها وهي إيجاد المتعلم المنتمي إلى دينه ووطنه وأمته (وزارة التربية والتعليم, 1994). ودور الجامعة هنا تعظيم عملية البناء والإسهام في تعزيز الانتماء وتعظيمه. وفي الدراسة الحالية تم اختيار الطلبة أنفسهم – باعتبارهم من أهم المدخلات الإنسانية في الجامعة كتنظيم اجتماعي– من أجل التعرف على ملامح الانتماء الوطني لدى الشخصية الجامعية من وجهة نظرهم، وحسب خبراتهم وتجاربهم في أثناء دراستهم الجامعية، وذلك من أجل التعرف على ما تقدمه الجامعة في سبيل تعظيم هذه القيمة.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

تأتي فكرة الدراسة الحالية انعكاساً لضعف دور الجامعة في تجسيد الصورة الوطنية الحقيقية لطلبتها، بسبب ضعف البنيان الوطني داخل الجامعات، كما ظهر في سلوكيات الطلبة داخل حرم بعض الجامعات العربية (وجيه، 2005 وخليفة، 2004). الأمر الذي أفرز واقعا حياتياً في الجامعة توسعت فيه الهوة بين الأفراد وحقيقة الأدوار الوطنية المنوطة بهم في المجتمع، وتضمنت انعكاسات سلبية في تفكير وسلوك الشخصية الجامعية، تمثلت في بعض الأحيان في ظهور ملامح شخصية وطنية غريبة، اتسمت بتغليب لغة اليد على لغة العقل والحوار والنقاش الهادف الحر في التعامل مع الأحداث والتحديات والقضايا والمستجدات. وكما عبر هذا السلوك عن عقم الحوار، وعدم احترام الرأي الآخر، وغياب الانسجام والتوافق بين طلاب الوطن الواحد في الجامعة، مما يعني ضعف الارتباط الحقيقي للطلبة بقيمهم الدينية والوطنية والحضارية، وأخلاقهم الإنسانية. ويشكل هذا مؤشراً على ضعف البيئة التعليمية الجامعية في لعب دورها الوطني والاجتماعي والثقافي في عملية بناء الشخصيات الوطنية، وتحول الجامعات إلى أجسام معزولة عن سياقاتها وبيئاتها المجتمعية والوطنية، غير قادرة على تحقيق أهدافها التربوية والأكاديمية والاجتماعية والثقافية والفكرية والأخلاقية والوظيفية المهنية. وهذه الظاهرة التي تعاني منها بعض من الجامعات العربية حتى في سنة 2007، تعكس الضعف والوهن في المنظومة الأخلاقية التي تشير بوضوح إلى ضعف الجامعة في بناء المنظومة الأخلاقية لديهم. ولذلك يرى الباحثون أن وراء هذه الظاهرة غياب كثير من الجوانب التي تؤثر في البناء المتكامل للشخصية الوطنية والتي منها الأخلاق وثقافة الحوار بين جميع المنتسبين للجامعات. لذا فالحاجة كبيرة إلى تقديم رؤية حقيقية لدور الجامعة في تعظيم قيم المواطنة لدى الشخصيات الجامعية القادرة على مواجهة التحديات المتعددة التي يمر بها المجتمع، والتعامل مع المستجدات الوطنية في عصر التغيرات المتسارعة الناجمة عن اختلال القيم، ولذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما دور الجامعات في بناء الشخصية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني كما يراه الطلبة؟
2. كيف يمكن أن تلعب الجامعة دورها في تربية الشخصية الجامعية القادرة على تنمية الانتماء الوطني من خلال المدخل الأخلاقي؟
3. كيف يمكن أن تلعب الجامعة دورها في تربية الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني من خلال مدخل ثقافة الحوار؟

**أهمية الدراسة**

تأتي أهمية الدراسة الحالية من حيث أنها:

-تقدم تغذية راجعة إلى صانعي القرار المعنيين بمتابعة إسهامات الجامعات فيما يتعلق بدورها في بناء الشخصيات الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني.

-تقدم تغذية راجعة إلى الجامعات حول فعالية برامجها المختلفة، فيما يتعلق بدورها في بناء الشخصيات الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني.

-تقدم رؤية حول تفعيل دور الجامعات في بناء الشخصيات القادرة على تعظيم الانتماء الوطني.

## تعريف المصطلحات

**الانتماء الوطني:** الانتساب والارتباط العاطفي والوجداني والفكري والسلوكي بالوطن من خلال الالتزام بكل ما من شأنه أن يحفظ استقراره ورقيه وازدهاره في كافة مجالات الحياة، والاستعداد التام والدائم للتضحية عن ترابه وسمعته وقيم وعادات أهله، وإظهار جميع جوانب التفاعلات الايجابية مع من يعيشون على أرضه والاهتمام بأمورهم.

**الشخصية الجامعية:** طلبة الجامعات، والذين تمثلوا في الدراسة الحالية بطلبة جامعة اليرموك الاردنية من مستوى السنة الرابعة من العام الدراسي2008/2007.

**تعظيم الانتماء الوطني:** التأكيد على مفهوم الانتماء الوطني والعمل على ترسيخه في شخصيات طلبة الجامعات.

**المدخل الأخلاقي:** اعتماد المنظومة الأخلاقية والقيمية كواحدة من الاستراتيجيات الهامة لتأكيد الانتماء الوطني في الشخصية الجامعية.

**ثقافة الحوار:** اعتماد أساليب الحوار منهجية واستراتيجية أساسية لتأكيد الانتماء الوطني في الشخصية الجامعية.

## حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على طلبة جامعة اليرموك من مستوى السنة الرابعة للعام الدراسي2008/2007, كما اقتصرت نتائج الدراسة على ما توصلت إليه من خلال استجابات أفراد العينة على أسئلة المقابلات.

## الإطار النظري

يتطلب فهم دور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني التعرف حقيقة الانتماء والانتماء الوطني, وعلاقة الانتماء بالتربية, وعلاقته بالجامعة.

### الانتماء والانتماء الوطني

في الدراسة الحالية يتناول الباحثون الانتماء كأحد أسس المواطنة التي يجب تعظيمه من خلال الجامعات. فالجامعات مؤسسات العلم والعمل والبناء الوطني التي يعتمد عليها الوطن في تخريج العلماء الفضلاء القادرين

على حمل لواء الانتماء والتنمية الشاملة. فموضوع الانتماء الوطني من القضايا التي سعت المؤسسات التربوية وما تزال إلى تحقيقه ونشره بين الأفراد لدوافع كثيرة ومتنوعة ( آل مبارك ،2004). والانتماء الوطني من المفاهيم العالمية والمهمة وهي كثيرة التداول في وسائل الإعلام، فقد أصبح مفهوماً رئيساً في الحياة العامة في العديد من البيئات. ولقد تناول المهتمون بأدبيات التربية موضوع الانتماء الوطني في البحوث التربوية والكتب المتخصصة من خلال إيراد تعريفاته ومدلولاته وأبعاده، ودور الأفراد في تمثله والعمل على بنائه والمحافظة عليه. وفي العالم العربي يسود وضع خاص لهذا المفهوم. والحاجة كبيرة لتوظيف أفضل معانيه بجميع جوانبها الوجدانية والمهارية والمعرفية في مختلف القطاعات التي أهمها الجامعات. فقد عرّف هذا المفهوم لغة: الانتساب، فانتماء الولد إلى أبيه انتسابه إليه واعتزازه به، والانتماء مأخوذ من النمو والزيادة والكثرة والارتفاع والازدهار والتطور (الناصر، 2003 ص، 230). بينما عرّف الانتماء اصطلاحاً: الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً، وتجسده الجوارح عملا، والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام إلى هذا الشيء (الناصر، 2003، ص. 230). وانتماء الفرد الحقيقي إلى وطنه دلالة على الانتساب والارتباط المكاني والقلبي بهذا المكان الذي يوجد ويولد وينشأ ويتطور وينمو ويكبر فيه. والأصل هو الجمع بين خصائص الانتماء والوطن الذي يعيش فيه الفرد من أجل أن يعطينا المعنى الحقيقي للانتماء الوطني، الذي يتجسد شعوريا وعقلانيا وسلوكيا؛ إذ تشكل هذه العناصر قوة الانتماء وعظمة المنتمي والمنتمى له، حيث تتجلى أروع صوره عندما يتعرض الوطن للمخاطر الداخلية أو الخارجية بالتضحية بالغالي والنفيس لأجل الأرض ولأجل من يسكن على هذه الأرض لوحدة الحال والمصير والآمال والآلام. فالانتماء الوطني بناء عقلي ووجداني يتجسد واقعا عمليا في مواقف متعددة المستويات والمجالات، تحدد من خلال ما يقوم به الأفراد من ممارسات، فالممارسة هنا انعكاس للمعتقد (القيم والاتجاهات) والمعرفة ( العقل). وتجسيد هذا المعتقد عمليا يحقق الأمن بتضافر الجهود في تحقيق ذلك. وأفضل صورة جسدت الانتماء الحقيقي للوطن تعبير الرسول عليه الصلاة والسلام عن حبه وشوقه وحنينه لموطنه مكة المكرمة وهو يخرج منها مرغماً من قبل كفار مكة. فقد عبر عن خروجه بقوله عليه الصلاة والسلام في معنى الحديث: "ما أطيبك من بلد، وما أحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك" (الترمذي, د.ت.). هكذا عبر الرسول عن حبه لموطنه مكة المكرمة. ولقد تغنى الكثير من الأدباء والشعراء بقصائد ومقالات في حب أوطانهم وافتخارهم بها.

ولتعميق الفهم الحقيقي للانتماء الوطني لابد من الإشارة إلى أن الانتماء الوطني انتماء كلي لمجموعة من الانتماءات الفرعية كالانتماء للذات، والانتماء للأسرة، والانتماء للعشيرة والأقارب والانتماء للمجتمع والانتماء للبيئة المحلية ( أي بيئة حتى بيئة العمل) ( الغبيسي، 2001 ). والحقيقة هنا إلى أن دور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء يكمن في قدرتها على مساعدة الطلاب ( كشخصيات وطنية) في الإجابة عن الأسئلة نظرياً وعمليا، مثل: كيف يكون الانتماء إلى الذات؟ كيف يكون الانتماء إلى الأسرة؟ كيف يكون الانتماء إلى المجتمع؟ كيف يكون الانتماء للبيئة ( المدرسة، والجامعة، والعمل، والجمعية، والنادي.....)؟

والعلاقة بين أنواع الانتماءات علاقة تكاملية نظامية ارتباطية، فأي أثر أو خلل في أي نوع ينتقل إلى بقية الفروع الأخرى، بل إن حقيقة تحقق الانتماء في الفرع يشير إلي إمكانية وصدق تحقيقه في الفرع الذي يليه في الرتبة والعكس صحيح. ومن المفترض أن تلعب الجامعة دورها في تنمية الانتماءات جميعها من خلال إتاحة مجالات المشاركة في أنشطة متنوعة ومتعددة تمكن الدارسين فيها من توظيف أكبر قدر ممكن من الجهد، وإظهار القدرات، و تزودهم بمعارف وخبرات أوسع تقودهم إلى تحقيق النجاحات التي من شأنها زيادة الاعتزاز بأنفسهم وثقتهم بها واحترامهم لذواتهم والإحساس بضرورة وأهمية الدور الذي يمكن تنفيذه، مما يؤدي إلى تربية قيم الانتماء مثل تحمل المسؤولية واحترام العمل والالتزام بالواجب. والمهم هنا ليس التعرف على الذات بل أهمية بناء الدوافع الذاتية لتحقيق الانتماء الذاتي مما قد ينعكس على بقية الانتماءات.

**الانتماء الوطني والتربية:**

وانطلاقا من النظرة إلى التربية على أنها نتاج التفاعلات الاجتماعية بين عناصر إنسانية تحددها عوامل وغايات ومتغيرات اجتماعية، فإن الجامعة مؤسسة اجتماعية تؤدي رسالة إنسانية، أو هي نظام اجتماعي متكامل العناصر يهدف إلى بناء الحياة الاجتماعية للأفراد بالشكل الذي ينسجم مع فلسفة الوطن وتوجهاته التي تسعى إلى تحقيق الانتماء الوطني الذي يحقق بدوره التنمية الشاملة المستدامة في جميع جوانب الحياة. وهذه العناصر تمثل الشخصية الجامعية، التي تتجسد بالمدخلات الإنسانية في الجامعة كنظام، ولا تنحصر هذه المدخلات بمجتمع الطلبة فقط، بل تضم جميع العناصر الإنسانية الأخرى. فالبناء الجامعي نظام ترتبط عناصره بعلاقات تأثيرية تبادلية ارتباطية. وبذلك تتوجه الأنظار إلى الجامعة كمؤسسة علمية – تربوية – تعليمية – بحثية وتنموية قيادية في المجتمع، حيث يتم من خلالها إعداد الكوادر والطاقات والقوى البشرية المؤهلة، ذلك أن الإنسان (المواطن) هو ثروة الوطن بأخلاقه وعقله، وهو وسيلة التنمية وغايتها ( خليفة، 2004). ولكي تؤدي الجامعة دورها المميز في عملية التنمية، لا بد أن يتميز إنتاجها بالمستوى والجودة في الكيف والكم، مما يجعلها قادرة على التغيير الإيجابي في الفرد والمجتمع سواء بسواء. ويتمثل دور الجامعة الأساسي في تقدم المجتمع وتنميته؛ إذ تعمل الجامعات على تنمية روح العمل الجماعي لطلابها، وتنمية الاعتزاز الوطني بأخلاقيات المجتمع وخصوصيته الثقافية والحضارية التي تعكس ثقافة وحضارة الأمة العربية. فلا ينحصر دور الجامعات في التعليم والتدريس فقط ولكنها تمثل بيوت خبرة تربوية لمجالات كثيرة، بما تقوم بغرسه من أخلاق تكسب الطلبة القدرة على تحليل الواقع الذي يعيشون بمعياريه وعقلانية وتبصر في مواجهة التحديات والأخطار المحدقة بهم داخلياً وخارجياً. والجامعة كمؤسسة اجتماعية لها موروث قيمي تحدد هوية الذات الجامعية، تساعدها – كمؤسسة تعليمية تربوية – في تطوير وتنمية منظومة الأخلاق الجامعية لدى كافة الدارسين والعاملين فيها (الطراح، 2000). فمسؤولية الجامعة كبيرة وعظيمة في بناء الأخلاق لدى الطلبة، إذ يجب أن تنمي فيهم حب الوطن واحترام الآخرين والقوانين والتسامح والتعاون، وتحمل المسئولية، وغيرها من الأخلاق التي تلعب دوراً في توازن المجتمع وأمنه واستقراره، إذ يعد طلبة الجامعات من أهم

القطاعات التي تمثل الطاقات الخلاقة والقوى المبدعة التي يستند إليها بناء المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصاديا. ويبين حمدان والأستاذ (2004) أن طلاب الجامعات يتميزون بكل ما لمرحلة الشباب من خصائص، فهم شديدو الاهتمام بالمثل العليا التي يؤمنون بها ويعيشون لها، يسعون لتحقيقها ويثورون **في** وجه من يحاول تجريحها، قلوبهم وعقولهم متفتحة دائماً لاستقبال أفكار جديدة. وقد تم التأكيد على أهمية هذه الخصائص كأخلاق في الحياة الفردية والاجتماعية، وإن تدعيم هذه الأخلاق وتنميتها لدى الأفراد من الوظائف الأساسية للجامعات، خاصة وأننا نعيش في عصر سريع التغيّر، تعددت فيه الفلسفات والمذاهب المختلفة، وطغت فيه الجوانب المادية على الجوانب الإنسانية، مما ينعكس بدوره على التربية كعملية اجتماعية نابعة من المجتمع، مجسدة آماله، ومعبرة عن قيمة وعاداته وتقاليده (خليفة، 2004). والتغيرات التي طرأت على أخلاق طلبة الجامعات العربية وأساليب تفكيرهم في الآونة الأخيرة إنما هي أساليب جديدة للحياة والتفكير ارتبطت بظروف التغير الاجتماعي والتحديث التي تعرض له المجتمع العربي، بحيث يتلاءم معها وييسر حدوثها، وقد اختفت كذلك عادات وأساليب تراثية أو تقليدية، حلت محلها أخلاق وأساليب تفكير أفرزت مظاهر اجتماعية غريبة عن الخصوصية الثقافية الاجتماعية للمجتمعات العربية. وهذه العملية كما يصفها (خليفة، 1992) بالتوافقية تبدو ضرورية للتخلص من الصراع الثقافي الذي يحدث عادة إذا ما تعارضت العادات والأخلاق والأساليب القديمة مع نظيرتها من الجديدة التي تفرضها طبيعة وظروف الحياة العصرية, وتبين أن هناك علاقة موجبة بين الاتجاه نحو التحديث والتوافق النفسي الاجتماعي لطلاب الجامعة، فكلما كان الفرد أقرب إلى الاتجاه نحو التحديث كان أقرب إلى التوافق النفسي الاجتماعي.

ويشير آل مبارك (2004) إلى أن قضية الانتماء محورية في العملية التربوية، إذ أن الانتماء هو النتاج الذي تسعى النظم الاجتماعية المختلفة إلى تعظيمه في نفوس جميع من ينتسبون إلى مؤسساتها التربوية وتعليمها العام. ويرى الباحثون أنه لعلاج هذه السلبيات وغيرها، فإن الأمر يتطلب بحث أسبابها وتحديد الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات المختلفة في سبيل غرس وتعظيم قيم الانتماء الأصيلة من خلال تبنى رؤية تعمل على تنفيذها أعلى المؤسسات التعليمية رتبة وهي الجامعة. لأن قيمة الانتماء تتحدد إلى حد كبير بقيمة العمل الذي يقوم به الفرد في وطنه ومن أجله، والجامعة تعمل على توفير فرص واقعية لمثل هذا العمل. ولما للشخصية الوطنية من قيمة عظيمة في تحقيق التطور والتقدم القائم على أسس ثابتة نابعة من الإحساس الصادق نحو البناء والعطاء، فإن دورها ليست خزن المعارف والمعلومات، وإنما توفير النموذج العملي والقدوة المثالية في الانتماء، والمحافظة على الكرامة والعزة والرفعة والثقافة، والإنجاز لكل ما من شانه أن يحفظ التقدم والتميز لهذه الأمة.

**الجامعة والانتماء الوطني:**

تتبوأ الجامعة منذ القديم مكان الصدارة في المجتمع, فهي مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة, والمنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين والأحرار والفلاسفة ورواد الإصلاح والتطور. والجامعة مؤسسة اجتماعية تؤثر في الجو

الاجتماعي وتتأثر به, فهي مصنع قياداته الفنية والمهنية والسياسية والفكرية, والتي تسهم بحل المشكلات ومواجهة تحديات العصر ومتطلباته وخطط التنمية الشاملة، وهي تساعد الدول على اللحاق بركب الحضارة الحديثة, وهي قائد التطور والتقدم وتأصيل القيم والمبادئ (راشد, 1988, ص. 16).

وما يظهره طلبة بعض الجامعات من سلوكات وأساليب جديدة للتفكير غريبة عن خصائص المجتمع الجامعي تمثلت جوهريا باللامبالاة والاستهتار، والعصبية والتعصب وعدم احترام الملكية العامة، وضعف العلاقة التعاونية بين الطلبة، والتهرب من المسؤولية، وسوء استخدام الحرية، وسوء استغلال وقت الفراغ، والنـــزوع إلى الفردية والعشائرية والأنانية. ووجود مثل هذه المظاهر انما يعزى الى انهيار المنظومة الاخلاقية لدى طلاب الجامعات، إذ أصبحت المنظومة غير قادرة على مساعدة الطلبة في تحديد اختياراتهم وتوجيه سلوكهم الفردى والمجتمعي، بالإضافة الى وهنهم الثقافى والفكري، ووهن قدراتهم العقلية في الحوار وفي تنظيم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي يعيشها الطلبة.

والأساليب الجديدة للحياة والتفكير التي تفرز مثل تلك السلوكات المشار إليها لدى طلاب الجامعات إنما تقدم مؤشرا واضحاً على حجم وطبيعة انتماء وولاء الطلبة لوطنهم وثقافة مجتمعهم. فالأزمات التي تعيشها الجامعات عكست تغيرات في مفاهيم وأخلاق الشخصية الجامعية، أدت إلى حدوث اضطراب في منظومتها الأخلاقية انتج حدوث التناقض بين الأخلاق والسلوك (عمار، 1992). إذ يعكس هذا التناقض نوعاً من التنافر المعرفي بين اتجاهات الطلبة وقيمهم من ناحية، وبين سلوكاتهم من ناحية أخرى، مما جعل الطلبة في الجامعة يركزون انتباههم على ذواتهم وانتماءاتهم العائلية بشكل مبالغ فيه، وأصبح ولاؤهم لأمورهم الشخصية دون اعتبار لمصلحة الآخرين من أبناء وطنهم في نفس الجامعة. ومما زاد من تفاقم الأمر تعرض العالم المعاصر لموجة من الاهتزازات المتناقضة في منظومة الأخلاق التي تتمثل في مظاهر متضاربة ومتناقضة من الممارسات وأنماط السلوك الفردية والسياسية والاجتماعية، التي تسلب الأفراد والجماعات السعادة والأمان والاستقرار، بل وتضعف العلاقات الإنسانية في ميادين الحياة المختلفة – ومنها الحياة الجامعية–، ولقد أعطت التسهيلات المادية التكنولوجية الحديثة هذه الهزات والفجوات صفة العولمة، ولم يعد بمقدور مجتمع ما إغلاق منافذه أمامها أو النجاة منها (الكيلاني،1991 ، ص.5 ). ويبين عبد الفضيل (1995) حدوث انهيار تدريجي في قيم الشخصية الجامعية، حيث سيادة قيم التقليدية والإتباع مقابل قيم الإبداع، وسيادة قيم الاستهلاك مقابل قيم التنمية. وأكد خليفة (1997) مثل هذا الانهيار إلى وجود فجوات في الأنظمة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تنتمي إليها هذه الشخصية. ومن نتائج هذه الفجوات أن يجعل الانتماء في حالة تعرض لتناقضات ومحن، تسبب تضارب في النظام الثقافي والمعرفي والأخلاقي للطلبة في الجامعة. وتنشأ أزمات الانتماء الحقيقية عندما يصبح التوتر والاحتكاك بين الطلبة ناتجا من نتاجات التناقضات بين الأخلاق والسلوك.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الجامعة تعمل على تعظيم الانتماء وليس إيجاده، لان الافتراض أن يلتحق الطلبة في الجامعة بشخصيات تم إعدادها وتربيتها خلال مراحل النمو المختلفة، وتزويدها بالخبرات التعلمية المقصودة في المؤسسات الاجتماعية والتربوية الرسمية والخبرات التعلمية غير المقصودة في المواقف الأخرى. وبذلك يسير تعظيم الانتماء في طريق منهجي سليم يقود الى تربية الأفراد تربية قائمة على الأسس الموضوعية والعلمية المنطقية. ويظهر تعظيم الانتماء الوطني كحاجة حيوية تتطلب حب الوطن وتقوية الروابط بين مواطنيه والدفاع عن كرامته وأراضيه، والانتماء إليه مسؤولية وعطاء والتزام ورسالة وشعور بالواجب، يؤدي إلى تحقيق مجالات التقدم والتطور والبناء الشامل المتكامل في مختلف مجالات الحياة. كما أن العمل على تعظيم الانتماء الوطني يعكس خلقا ووفاءا وإخلاصا في أداء الواجب وتحقيق الخير لأبناء المجتمع والوطن في أي موقع كان عملهم. ولا شك أن تربية الشخصية الجامعية لتعمل على تعظيم الانتماء يمكنها أن تؤدي دوراً مهماً في بناء المواطنة الصالحة وتوجيه الشخصية الجامعية إلى الحياة الخيرة الفاضلة، بحيث تكون هذه الشخصية قادرة على التفاعل مع بيئتها وتقدر مسئوليتها وتقوم بواجباتها وتعمل على تطوير مجتمعها اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وتجعل من خدمة وطنها ومجتمعها هدفاً أعلى تسعى إلى تحقيقه والحفاظ على مقدراته وموجوداته. والشخصية الجامعية هي نقطة الارتكاز في عملية البناء والتقدم ودفع عجلة التنمية الشاملة للوطن، والمطلوب منها أن تطّلع بدورها الأصيل في مواجهة معطيات وتغيرات وتحديات الحياة، فدور الشخصية الجامعية في بناء وطنها يستوجب منها التعاون والمحافظة على المكتسبات والمشاركة الفعالة في صنع الازدهار والوفاء للوطن، وتجنب المواقف السلبية تجاه ما يجري فيه من نمو وتطور وتقدم (Eberly and Gal, 2007).

وإذا كان الانتماء يحقق نجاح وتقدم الأمم وانتصارها في الميادين الحياتية المختلفة، فان أهم وسائط نجاحه هي المؤسسات التعليمية ومنها الجامعة، والشاهد ينطلق من المسلمة القائلة بأن بناء الأمم والأوطان وبقائها وتقدمها وإصلاح أحوالها في الميادين الحياتية المختلفة يبدأ من التربية (Dewey, 1916). والسؤال المهم كيف يمكن أن تسهم الجامعة في بناء الأجيال وتعظيم الانتماء لديهم، وإعدادهم فيها ليصبحوا مواطنين منتمين فاعلين في بيئاتهم وعلى درجة عالية من الفاعلية والإنتاجية التي تقود إلى الإبداع، انسجاماً مع دور الجامعة التنموي والخدمي في المجتمع. جاءت هذه الدراسة للإجابة عن المذكور أعلاه. والأجزاء التالية تقدم هذه الإجابة.

**إجراءات الدراسة:**

اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي كواحد من الأساليب العلمية المهمة في دراسة الظاهرة المراد تحليلها بطريقة منظمة وموضوعية للوصول إلى نتائج علمية. حيث تم استخدام هذا المنهج بوصفه المنهج الملائم لطبيعة الدراسة وهدفها. فقد تم تحليل محتوى الكتب والدراسات والبحوث والأوراق المقدمة في عدد من المؤتمرات المتخصصة والمتعلقة بالتربية الوطنية وتربية الانتماء، وكذلك تم تحليل الأدبيات التي ترتبط بدور الجامعات في بناء الشخصيات الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء وديمومته.

بعد ذلك تم اختيار أداة المقابلة شبه المقننة للتعرف على طبيعة الدور الذي تلعبه الجامعة في تعظيم الانتماء الوطني لدى طلابها. حيث تم صياغة مجموعة من الأسئلة بكل عناية واهتمام بشكل يضمن تحقق الهدف من استخدامها في هذه الدراسة. وبعد صياغة الأسئلة تم التأكد صدقها وثباتها. وقد حرص الباحثون على توفير الظروف المناسبة لإعطاء الأفراد المشاركين في الدراسة من اجل الحصول على البيانات اللازمة، وتوفير البيئة التي تعطى للمشاركين الحرية و الطمأنينة في الإجابة والتعامل مع الأسئلة بكل ايجابية. وفي بيئة ايجابية تم إجراء المقابلات مع (60) من طلبة جامعة اليرموك تم اختيارهم بطريقة هادفة حيث تم التأكيد على الطلبة مثلت شرائح الطلبة المختلفة من طلبة السنة الرابعة في كليات الجامعة كلها.

تم تحليل نتائج المقابلات مع (60) مشاركاً من الطلبة في هذه الدراسة حول فهمهم لقيمة مهمة من قيم المواطنة وهي الانتماء الوطني من أجل المساعدة في تحديد حقيقة الدور الذي تلعبه الجامعة في تعظيم هذه القيمة لدى من ينتسبون إليها. وقد نتج عن المقابلات أن قدم المشاركون عدداً كبيراً من المفاهيم ( الاستجابات). وفي ضوء عملية التحليل تم توزيع الاستجابات في سبع سمات رئيسة (Main categories )، وتم تقسيم غالبية السمات الرئيسة إلى عدد من السمات الفرعية (Sub-categories.

## عرض النتائج ومناقشتها

**إجابة السؤال الأول:** ما دور الجامعات في بناء الشخصية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني كما يراه الطلبة؟

في ضوء عملية التحليل تم توزيع الاستجابات في سبع سمات رئيسة (Main categories )، وتم تقسيم غالبية السمات الرئيسة إلى عدد من السمات الفرعية (Sub-categories)، وهي كالآتي:

**أولا: مفهوم الانتماء**

قدم جميع المشاركين(60) تعريفات كثيرة لمفهوم الانتماء كسمة أولى من حيث المرتبة أظهرها التحليل، عكست في مجملها معاني يمكن أن يتضمنها مفهوم الانتماء من وجهة نظرهم، وقد أظهر التحليل خصائص متعددة لهذا المفهوم من خلال الاستجابات التي قدموها في معرض إجابتهم عن أسئلة المقابلة. بحيث تشكل كل ميزة سمة فرعية. وتم ترتيب السمات الفرعية حسب الإشارة إليها من قبل المشاركين. وأول سمة فرعية ظهرت هنا أن الانتماء **عاطفة قلبية** تحفز الفرد على تنفيذ سلوك معين اتجاه الوطن، وقد أشار إلى هذه السمة استجابات 55 مشاركاً كما جاء على لسان بعض المشاركين بقولهم:

" الانتماء هو انتسابنا للوطن بقلوبنا وحواسنا، فالإنسان الذي يعيش على ارض الوطن يجب أن يكون عنده عاطفة انتساب وانتماء لهذه الأرض"

"إن الانتماء إحساس داخلي وعاطفة قلبية، ومشاعر الفرح والحزن والحنين، والشوق، والرغبة تجاه الوطن وشعبه وأرضه وكل ما يتصل به...

أما السمة الفرعية الثانية من حيث المرتبة، فقد أشارت إليها استجابات ( 45) مشاركاً وهي أن الانتمـــاء **لا يكـــون عشوائيا بل هادفا** لما فيه مصلحة الوطن والمواطن، ويعكس ذلك حقيقة الدور الذي يؤديه الفرد المنتمي لوطنـــه، وقد اتضح هذا المعنى من خلال تعليقات المشاركين الآتية:

"الانتماء الحقيقي للوطن أن تدرك معنى الوطن، و أن تحبه، وتضحي من أجله وتكون دائما مدافعا عنه"

"الانتماء يدفع الإنسان إلى حب وطنه والاعتزاز به والدفاع عنه والتضحية في سبيله من أجل تحقيق الازدهار"

في حين أن (40) مشاركاً قد أكدوا أن الانتماء الحقيقي هو الذي يجسد **الانتساب للدين الاسلامي، أو هو الانتماء الذي ينبع من الدين،** وغايته إرضاء الله عز وجل، وهذه هي السمة الفرعية الثالثة من حيث المرتبة، وكان من أهم ما قاله المشاركون في بيان هذه السمة ما يأتي:

"الانتماء يعني أن يكون الإنسان ملتزماً بالدين والأخلاق وان يكون مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن الصعب التضحية بالنفس والمال والمصالح الخاصة الا اذ كانت الغاية هي ارضاء الله، لان الانسان لا تهون عليه نفسه الا في سبيل من خلقها، اذ ان الجزاء هو الجنة، لذلك فإن مسألة الانتماء التي تتطلب التضحية والعمل لا بد ان تكون من باعث قوي حتى تتحقق وهو الدين"

"يتحقق الانتماء عندما نشهد أن مساجدنا قد امتلأت بالمصلين في وقت صلاة الفجر كما هو الحال في صلاة الجمعة، فعندها ينبع الانتماء من عقيدة الانسان المؤمن، ويشكل ذلك دافعاً حقيقياً للدفاع والتضحية من أجل الوطن"

ومن استجابات 40 مشاركاً أيضا تم التأكيد على أن الانتماء **سلوك وليس عاطفة فقط،** فهو العمل الـــذي يظهـــر الفرد في وطنه، ويستدل على هذه السمة الفرعية الرابعة من خلال حديث المشاركين، والآتي بعض مقتطفات منه:

"الانتماء عاطفة حب الوطن الذي يجسده سلوك الافراد في هذا الوطن، وعندما يكون نابعاً مـــن القلـــب وينعكس على الأخلاق و يكون بالفعل لا بالقول والإحساس فقط "

"الانتماء لا يكتفي ان يكون بالشعور والإحساس بهموم الوطن بل بالعمل من أجله وان نهـــتم بمشـــكلات الوطن ونساعد في حلها عمليا.."

ومما أشارت إليه استجابات 30 مشاركاً أيضا، أن الانتماء يجب أن يبنى على **العقـــل والمعرفـــة،** وان العاطفـــة وحدها لا تكفي، وهذه هي السمة الفرعية الخامسة التي أظهرها التحليل، وكلام المشاركين حول هذه السمة كثيـــر، منه:

" الانتماء يتطلب من الفرد أن يكون على درجة من الوعي بكل ما يدور حوله، والقادر على التفكيـــر بمـــا يدور حوله أيضا، ليستطيع أن يحدد ما هو مطلوب منه وكيف ينفذه بشكل يخدم وطنه، فلا مكان لعواطف مـــن غير عقل في عصر العقل والتطور"

"يكون الانتماء حقيقياً عندما تكون متابعة الافراد للقضايا والتغيرات والأحداث الوطنية ومناقشتها وتحليلهـــا بعقلانية.. ونابعا من القلب ومستنداً على العقل بعيدا عن الضغوطات النفسية والاجتماعية والأفكار الدخيلة"

والسمة الفرعية الأخيرة التي أظهرها التحليل أن 15 قدموا استجابات ويرون فيها أن الانتماء لابد أن يبنـــى علـــى أسس ومن أهم هذه الأسس **الأخلاق،** بل إن الأخلاق عدت من متطلبات الانتماء حيث علق المشاركون بأقوال على ذلك، منها:

"يكون الانتماء عندما يكون الإنسان صادقا مع نفسه ويعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات ويستمع إلى الآخرين ويحترم آراءهم، وان يكون معتزا بالوطن وبالمكونات الثقافية والبشرية المادية فيه"

"الانتماء يقوم على الإخلاص والأمانة والانتصار للوطن وقضاياه بكل صدق ومسؤولية... لان الإنسان الصادق هو الثابت في مواقفه، والإنسان الوفي المخلص الذي لا يداهن ولا ينافق على حساب قضايا وطنه وأفراد مجتمعه.."

**ثانياً: دور التعليم ومصادر التعلم الجامعي في تعظيم قيمة الانتماء**

أظهرت نتائج تحليل المقابلات أن غالبية المشاركين (45) يدركون طبيعة الدور الذي تلعبه الجامعة في تعظيم قيمة الانتماء، وقد اعتبرت هذه السمة الرئيسة الثالثة من بين السمات السبعة. وقد أشارت استجابات المشاركين إلى **دور التعليم ومصادر التعلم الجامعي في تعظيم قيمة الانتماء**. قدم الطلبة عدداً من الاستجابات والأفكار التي تشكل هذه السمة، حيث إن البيان يظهر دور الجامعة سلبيًا في تعظيم قيمة الانتماء لدى الطلبة الذين ينتسبون إليها. وقد قسمت استجابات المشاركين في خمس سمات فرعية، وهي كالآتي:

**مساق التربية الوطنية الذي تقدمه الجامعة والمساقات الأخرى ذات الصلة بموضوع الانتماء**، وخاصة متطلبات الجامعة الإجبارية أو الاختيارية، فقد كانت إشارة غالبية الطلبة (35) من خلال هذه السمة الفرعية الأولى إلى أن طبيعة محتوى هذه المساقات جامدة، ولا تقدم إلا مفاهيم مجردة تعتمد على الحفظ, ولا يبقى منها في الذاكرة إلا القليل، كما أنها لا ترتبط مباشرة بقيم المواطنة المختلفة، واتضح ذلك من تعليقات المشاركين الآتية:

" اقتصار المحاضرات على المعلومات الموجودة في المقررات الجامعية وعدم إتاحة الفرصة للطلبة في التعبير عن آرائهم حول أخبار وقضايا ومعلومات متصلة بالوطن والتعرف على همومهم وقضاياهم "

" لا يعمق الانتماء من خلال معلومات تاريخية تسرد في محاضرات مجردة، فأنا اشعر أن طبيعة محتوى المساقات الدراسية التي تطرحها الجامعة –خاصة مساق التربية الوطنية– يسبب لنا الجهل بمفهوم الانتماء، فأنا ربما اعرف المفهوم ولكن لا اعرف تطبيق مضامينه "

أما السمة الفرعية الثانية حسب التحليل فكانت **استراتيجيات تدريس مساق التربية الوطنية والمساقات الأخرى في الجامعة**، حيث بين عدد من المشاركين (20) أن استراتيجيات التدريس المستخدمة في الجامعة لا تسهم في تعظيم الانتماء لدى الطلبة. وتعليقات المشاركين التي توضح ذلك كثيرة، منها:

"أن أساليب التدريس في الجامعة لا تتيح مجالاً للطلاب بالتعبير عن آرائهم وفتح الأفاق أمامهم والحوار الذي يقود إلى الإبداع والابتكار واقتصار الحديث عن الانتماء والوطن بمساقات الجامعة بشكل نظري مجرد"

"أسلوب المحاضرة هو المشكلة إذ اذكر أنني في أحد المساقات لم أتعرف على طالب أثناء المحاضرة، فإمكانية التعرف على غيري من الزملاء و أفكارهم واكتساب شئ منهم كانت معدومة، فكيف يكون الانتماء ولمن يكون ومع من يكون"

بينما أشار عدد من المشاركين (18) إلى السمة الفرعية الثالثة وهي **الأنشطة التفاعلية في الجامعة** في مجال تعظيم الانتماء الوطني، خاصة فيما يتعلق بالمشاركة بالأنشطة غير الرسمية مثل الأندية والجمعيات الطلابية وآليات العمل فيها داخل الجامعة وخارجها، وقد وصف المشاركون حقيقة هذه البيئة من خلال تعليقاتهم المختلفة، ومما قالوا:

" في الجامعة لا تعطى الفرص للطلاب بحرية وشفافية في المشاركة في الأنشطة الجماعية مثل المشاركة بالانتخابات الطلابية والأندية وإتاحة الفرص اللقاءات التي تتيح للطلبة إبداء الرأي في الأمور الخاصة للطلاب "

"حتى يكون الانتماء لا بد من سواد لغة التخاطب بين الفعاليات الطلابية وبين إدارات اللجان في الجامعة وبين الطلبة، ويجب أن تقوم على الشفافية وروح الصدق والود في التفاعل والبناء والخير لأنه جسر البناء الفعال.. وهذا يغيب في بعض الأحيان عن أرض الواقع "

ومن القضايا المهمة التي ترتبط بالبيئة الجامعية وأشار إليها عدد من الطلبة المشاركين هي غياب الأنشطة التفاعلية في الجامعة، التي يأخذ الطلبة فيها أدوارهم كعناصر جماعية، وقدم الطلبة المشاركون كثيرا من التعليقات، منها:

" لا تتوافر في الجامعة فرص للطلبة تمكنهم من التعبير عن آرائهم حول أخبار وقضايا ومعلومات متصلة بالوطن والعمل الجامعي الجاد وليس من خلال مهرجانات الغناء والرقص والإزعاج خلال اوقات الدوام وساعات المحاضرات "

" ضعف في تفعيل البرامج الجامعية التي تسهم في تنمية قدرتنا كطلاب على التفاعل مع الطلبة جميعا والتفاعل بينهم والتعرف على همومهم وقضاياهم"

**ثالثاً: دور أساتذة الجامعة في تعظيم قيمة الانتماء**

إن عدداً من المشاركين (40) قد بين أن **لأساتذة الجامعة وخصائصهم الشخصية** أثرا في تشكيل الدور السلبي للجامعة في تعظيم الانتماء الوطني لدى الطلبة التي تظهر جلية من خلال التعامل مع الطلبة. وقد وصف المشاركون هذه السمة الرئيسة الرابعة من خلال تعليقاتهم المختلفة، ومن هذه التعليقات:

"عدم جرأة الاساتذة في الجامعة على طرح القضايا السياسية الوطنية والعربية والإسلامية، وان طرحت تطرح بشكل من الضعف او النفاق، ينعكس على تفكير الطلبة في هذه القضايا"

"بعض الأساتذة لا يبالي بوقت المحاضرات، فيتأخر عن الحضور ويخرج قبل نهاية المحاضرة، ويغيب عن بعض المحاضرات"

"وجود اساتذة لا يسمعون ولا يتفهمون مشكلات الطلبة ولا يرشدونهم الى الطريق الصحيح، وإتباع أسلوب التعنت في التحاور والخطاب، والاعتداد بالرأي دون احترام لآراء الطلبة"

إلا أن بعض الطلبة المشاركين (10) قد قدم صورة إيجابية أيضا لدور الأساتذة في الجامعة حول دورهم في تعظيم الانتماء الوطني لدى الطلبة، وكانت هناك تعليقات كثيرة عكست هذه الصورة، منها:

" لا يكتفي بعض الاساتذة في الجامعة بالحديث عن المشاركة في المسيرات والاعتصامات التي تنظمها الجمعيات الطلابية بل تجدهم في الصف الاول دائما، وهذا يدعو الى الاعتزاز والافتخار، وأساتذتنا قدوة لنا"

"يتناول بعض الاساتذة الحديث في محاضراتهم عن الالتزام بالقوانين والأنظمة التضحية والدفاع من أجل الوطن حتى في دقائق امور حياتنا الجامعية التي تعود بالنفع على الجامعة والوطن الكبير.."

**رابعاً: دور خصائص الطلبة وسلوكاتهم في تعظيم قيمة الانتماء**

كان أكثر ما تكلم عنه عدد من الطلبة المشاركين (35) وقدموه من ملاحظات وأفكار حول العوامل التي تؤثر في دور الجامعة في تعظيم قيم الانتماء يمثل **الطلبة وسلوكاتهم**، حيث عبر الطلبة عن هذه السمة الرئيسة الخامسة باستجابات أشارت إلى أن الدور الذي تمثله هذه السمة سلبي. والسمة الفرعية الأولى التي أظهرتها استجابات

(18) من الطلبة **خصائص الطلبة وسلوكاتهم**، حيث أن البيئة الجامعية بيئة اجتماعية مؤثرة ومتأثرة، وهذه الخصائص والسلوكات تشكل مؤشرات حول البيئة الجامعية غير الصحية التي تؤثر سلبا في سبل تعظيم الانتماء الوطني، فالطلبة من أهم المدخلات الإنسانية في المؤسسة الجامعية كنظام، ومما يوضح هذه السلوكات ما قاله بعض المشاركين، مثل:

" من أهم ما تميز به بعض الطلبة في الجامعة الانعزالية والانغلاق وعدم المشاركة، بل والرغبة بعدم التدخل في الشؤون الجامعية والحض على ترك الأمور غير الأكاديمية، وضياع معاني الاهتمام بالوحدة والشعور الموحد نحو القضايا الخاصة بالوطن"

"انشغال الطلبة بأمور اخرى مثل العلاقات الغرامية والصداقات التي لا تقوم على أسس وقواعد أخلاقية ثابتة واضحة، عوضا عن الذهاب للملاهي, فليس هناك من يفكر كيف سيقوم بدور ايجابي يؤثر على الوطن أو حتى يعرف ماذا يعني الانتماء للوطن"

ومن أهم ما تميز به الطلبة وأسهم في تشكيل الدور السلبي للجامعة في تعظيم الانتماء الوطني لديهم **محدودية ثقافتهم ومعرفتهم**، وهذه هي السمة الفرعية الثانية، وقد أشار إلى هذه السمة (15) مشاركا من خلال إجاباتهم على أسئلة المقابلات، ومما قاله هؤلاء الطلبة ويوضح هذه السمة:

"ابتعاد غالبية الطلبة عن الأندية الفكرية ومشروعات الجامعة العملية التي تتطلب منهم العمل والجد والتفكير والتخطيط للمشروعات الثقافية الفكرية مثل اختيار الموضوعات والمحاضرين.."

" تبنى بعض الطلبة أفكارا خاطئة وغريبة عن ثقافة الجامعة، وربما تؤدي الى التشتت والتفكك بين الطلاب وعدم التعاون، وقيام كل شخص بعمل ما يخطر بباله دون النظر إلى عواقب هذا الشيء على بقية الطلاب أو على الجامعة نفسها... يعني تفكيرنا لا يعرف منطقاً معيناً او نهجاً واضحاً"

ومما قدمه عدد من المشاركين (15) أيضا من إجابات في هذا السمة الفرعية الثالثة يشير إلى **طبيعة التفاعل والتواصل بين الطلبة داخل أسوار الجامعة**، حيث أشارت استجابات الطلبة إلى أن لتفاعلات الطلبة وتواصلهم أثرا كبيراً على دور الجامعة في تعظيم الانتماء الوطني، وقد وصف هذه السمة الكثير من تعليقات الطلبة، ومن هذه التعليقات:

"المجاملات في الرأي وفي النقاش بين الطلبة سواء الذكور مع الإناث أو العكس وربما الإناث مع الإناث والذكور مع الذكور، وافتقار الطلبة لأدوات الحوار البناء"

"وجود الشللية والنعرات الإقليمية والعشائري الضيقة بين الطلبة، و تغيب الخطاب العقلاني والكلام البناء بينهم، بل كلام عاطفي واهن يخلو من الوعي ومن ومقومات الحوار بين الطلبة التي لا يستند إلى أصول أو أسس"

**خامساً: إدارة البيئة الجامعية**

وفي ذات الصلة بهذا الموضوع أشارت استجابات 22 مشاركاً إلى أن **إدارة البيئة الجامعية من** أهم العوامل التي تؤثر في تعظيم الانتماء الوطني خارج قاعات الدرس, وهذه السمة الرئيسة السادسة في المرتبة قسمت إلى سمتين فرعيتين. وقد شملت كل سمة على بيان الجانب السلبي والجانب الإيجابي في تعليقات المشاركين، وهما: **أولاً الرقابة والمتابعة** لكل ما يقوم به الطلبة في الجامعة، وقد قدم 20 مشاركاً استجابات تصف هذه السمة الفرعية، ومن تعليقات الطلبة حول هذه السمة:

"إن الجامعة مقصرة في مراقبة ومحاسبة المخطئين من الطلبة في سلوكاتهم وتعبيرهم عن آرائهم الذي وصل إلى مرحلة إلحاق الضرر المادي بممتلكات الجامعة.."

"ضعف التواصل بين إدارة الجامعة والطلبة وغياب الرقابة وعدم قيام المعنيين بواجباتهم وربما التحيز في بعض الأحيان لبعض الطلبة أدى بالطلبة إلى الاستهتار واللامبالاة.. وانتشار الواسطات في معظم مواقع الجامعة..."

في حين أن عدداً من التعليقات وصفت الجانب الإيجابي لإدارة الجامعة، حيث قال أحد الطلبة في حديثه عن هذا الجانب:

"يوجد في ذهني الكثير مما يشير إلى أن ادارة الجامعة قدمت لي ما يعمق انتمائي للوطن، حيث أثرت بي الجهود التي كان يبذلها موظفو الجامعة في متابعة الانشطة الطلابية، ومراقبة الانتخابات الطلابية" ومراقبة اعمال اعضاء اتحاد الطلبة"

**وأضاف اخر:**

" كان لما يقوم به بعض الاداريين في الاندية الطلابية وشؤون الطلبة اثراً كبيراً في غرس حب التعاون والمحبة والمودة بيننا وغرس المحافظة على البيئة ونظافة الجامعة.. فقط بصدقهم وأمانتهم وعدلهم في متابعة الأندية والأنشطة "

أما السمة الفرعية الثانية فقد وصفت من قبل 20، حيث أشارت هذه الاستجابات إلى **الدور التنظيمي الذي تلعبه الجامعة** في تعظيم الانتماء الوطني لدى الطلبة. وكما أشرنا سابقا فان السمة قد وصفت الجانب السلبي والجانب الإيجابي لهذا الدور، ومما يوضح هذه السمة تعليقات المشاركين، والتي منها:

"لا يوجد تفعيل وتنظيم لدور الطلبة في الجامعة من خلال الحوار والنقاش في قضايا ومشكلات الوطن والأخذ بآراء ومقترحات الطلاب في قضايا ومشكلات الوطن والخاصة بالطلاب الذين هم صانعو المستقبل.."

"في الجامعة تم إتاحة الفرصة للمشاركة والممارسة في عملية الانتخابات الجامعية وتنظيمها، الأمر الذي أعدني للمشاركة في الانتخابات العامة خارج أسوار الجامعة فأصبحت لدي معرفة أكثر وانتماء أوسع نحو هذه القضايا"

أما الاستجابات التي قدمها الطلبة في المقابلات والتي توضح الدور الإيجابي للإدارة الجامعية فهي كثيرة، وقد قدم الطلبة عددا من التعليقات، منها:

"تعمل الجامعة على تقديم الكتيبات والنشرات والإعلانات ووضع اللافتات التي تعرفنا بحقوقنا وواجباتنا تجاه جامعتنا و كيف يمكن أن نحصل على هذه الحقوق ونحافظ عليها"

" تعمل الجامعة على تنظيم المعارض وتنظيم كل مستلزمات المناسبات والقضايا الوطنية، كما انها تقديم تسهيلات منظمة بشكل افضل باستمرار خاصة في عملية التسجيل للمساقات"

**<u>سادساً: أهمية المرحلة الجامعية في تعظيم قيمة الانتماء</u>**

اختلفت هذه السمة الرئيسة الأخيرة من حيث المرتبة، وارتبطت بالدور الإيجابي الذي تلعبه الجامعة في تعظيم قيمة الانتماء، حيث شكلها استجابات 45 مشاركاً. حيث بينت هذه الاستجابات أهمية الجامعة كمؤسسة تعليمية في سلم التعليم العام في تعظيم الانتماء الوطني لدى من ينتسبون إليها. وقد احتلت هذه السمة المرتبة الثالثة من بين السمات الرئيسة التي توصل إليها التحليل. وقد ذكر المشاركون عدداً من التعليقات في أهمية المرحلة الجامعية بشكل عام، نذكر منها:

"للمرحلة الجامعية تأثير كبير ففي الجامعة انفتاح أكثر– أناس أكثر– اكتساب خبرات أكثر – تفاعل أكثر– حرية أكثر – نمو عقلي وذهني أكثر – أساتذة منفتحون ومتفاهمون – ومهمة الجامعة لا تقتصر على التدريس.."

"تأثير المرحلة الجامعية أكثر من تأثير المرحلة المدرسية في تعميق الانتماء الوطني، اذ في الجامعة توسعاً اكبر في دائرة تفاعل الفرد مع غيره و يختلط بفئات من مناطق متعددة بينما في المدرسة فهو يتعامل مع فئة محدودة .."

"تشكل الجامعة مجالاً لتحمل الطلبة للمسؤوليات بشكل أكبر ومجالاً للاحتكاك مع شريحة أكبر. وكلما ارتقينا بمراحل التعليم كلما ازدادت معرفتنا بوطننا واتسعت مدركاتنا وزاد انتماؤنا لوطننا، فالمرحلة الجامعية تأتي متممة للمرحلة المدرسية وذلك لأننا أصبحنا اكبر عمرا وأكثر انفتاحا وفرصنا في العمل والفعل اكبر"

لقد أظهرت النتائج وصفا واضحا يصور واقعا للدور الذي تلعبه الجامعة في تعظيم الانتماء الوطني لمن ينتسبون إليها من خلال آرائهم التي نتجت عن إجابتهم على جميع الأسئلة التي قدمت لهم. وان كانت رؤية الطلبة لا تكفي من وجهة نظر القائمين على الجامعة أو حتى من وجهة نظر الأساتذة للوصف الدقيق للواقع كاملاً، إلا أنها تقدم لنا فكرة عن واقع معين تعيشه الجامعة، والتعامل معه بكل حكمة وموضوعية ربما يحسن من أداء الجامعة في تعظيم دورها المذكور في أعلاه.

لقد قدمت نتائج الدراسة صورة جلية عن فهم طلبة الجامعة لمفهوم الانتماء، حيث أظهر الطلبة وعياً لهذا المفهوم، وفهما لمتطلباته كقيمة من قيم المواطنة التي من شأنها أن تنعكس بكل آثارها على أوضاع الوطن في المجالات المختلفة. فكشفت النتائج إدراك طلبة الجامعة للمعاني الحقيقية لقيمة الانتماء كمفهوم، من كونه عاطفة وسلوكا ويبنى على العقلانية. كما تم ربط الانتماء كقيمة بدين الله، واعتبار الانتماء الحقيقي هو الذي ينبثق عن عقيدة راسخة وإيمان مطلق بالله عز وجل، والدافع وراء القيام بجميع الأعمال هو إرضاء الله. وأشار الطلبة أن لا تعارض بين الدين والانتماء للوطن بل إن الانتماء الحقيقي الذي ينبثق من دين، مع ضرورة الربط بين القول والعمل والاعتقاد، إذ لا انتماء من غير مظاهر وسلوكات تلاحظ. بالإضافة إلى إدراك الطلبة للعلاقة بين المواطنة والانتماء، فإدراك مثل هذه العلاقة يمثل بعداً هاماً من الأبعاد التي تحدد طبيعة ارتباط الفرد بوطنه، لأن إدراك هذه العلاقة من المفترض أن يسهم في تشكيل الدور الشمولي للطالب الجامعي كمواطن يرتبط بمؤسسات وطنه المختلفة ضمن إطار من المسؤولية المنضبطة بمفاهيم الحقوق والواجبات المختلفة والشاملة لجميع جوانب الحياة ومرافقها، فأينما يكون الطالب يدرك أن هناك علاقة تربطه مع الآخر مهما كانت شخصية الآخر الاعتبارية. ولكن التساؤل الذي يمكن أن يثار هنا هو إلى أي مدى يحكم هذا الفهم واقع علاقة الطلبة بسلوكاتهم وعواطفهم تجاه الآخرين وتجاه مؤسسات الوطن المختلفة والتي على رأسها الجامعة؟.

إن تفسير هذه النتائج ربما ينطلق من استجابات المشاركين نفسها، حيث إن وصفهم لهذه العلاقة قد اقتصر على بيان دور الطرف الثاني وهو المواطن، ولم يتم التعرض لما هو مطلوب من الطرف الأول، وهو الدولة أو ما أسماه الناصر(2001) بالمجتمع السياسي. فالأصل أن العلاقة يجب أن تكون تبادلية يقدم كل من الطرفين الحقوق ويرعى الواجبات للآخر (NCSBE,1997). بحيث يؤدي الانسجام في تنفيذ الأدوار من كلا الطرفين إلى تعميق

الانتماء بينهما، وتحقيق أساس من أسس المواطنة وهو الانتماء، حيث يزداد الانتماء للوطن كلما حفظ الوطن– ممثلا بالدولة– الحقوق والواجبات للمواطن. ولذلك مثل هذا الفهم ربما يوضح كيف أن الطلبة يشعرون أن عليهم واجبات وتطلب منهم دائما ولا يعرفون كيف يمارسون الحقوق وما هي قيمة هذه الحقوق.

ومن الواضح أن هذه النتائج تشير إلى امتلاك طلبة الجامعة لرؤية جيدة ليس فقط لمفهوم الانتماء وخصائصه، والأسس والشروط التي يجب أن تتوافر لدى المواطن المنتمي، بل كذلك رؤية لطبيعة أدوار وسائطه المختلفة في الجامعة، مثل الأندية الطلابية والأنشطة المختلفة بالإضافة إلى المساقات الأكاديمية. وربما يعلل ذلك وجود مساقات يدرسها الطلبة من ضمن متطلبات الجامعة الإجبارية لجميع طلبة الجامعة ترتبط مباشرة بهذا المفهوم. فهم يدرسون من خلال هذه المساقات أسس المواطنة والتي من أهمها الانتماء، وخصائصها، ووسائل تنميتها ووسائط تربيتها. وهذه المساقات كما أشار الطلبة في غير مرة أنها تدرّس بأسلوب المحاضرة ويتم التركز فيها على المعرفة بالمفاهيم الواردة في المساق، والامتحان والنجاح فيها، حتى إن امتحاناتها محوسبة. فتعظيم الانتماء الوطني لدى الشخصية الجامعية ربما تقوم على الممارسات أو الفعاليات التربوية بأشكالها ومضامينها الوطنية المتعددة، داخل الجامعة وخارجها، وكذلك في منهجية التعلم في الجامعة والمضامين الفكرية للخطط الدراسية والأعمال الأكاديمية والأنشطة الاجتماعية والثقافية من خلال الاهتمام بمخاطبة عقل الطلبة وعاطفتهم بأهمية دورهم الوطني في تحقيق الانتماء والسعي لتنميته. ومن خلال إعداد الفرص والخبرات التعلمية التي تساعدهم ليكونوا وطنيين مبدعين يتعلمون كيف يفكرون بوطنهم وقضاياه ومشكلاته وإنجازاته والحاجة إليه ( Martorella, 1997).

وفي بقية النتائج قدم الطلبة التفصيلات حول المواقف المختلفة التي تجسد مجالات تُظهر دور الجامعة في بناء الشخصية القادرة على تعظيم الانتماء، وقد أظهر تحليل النتائج أن دور الجامعة يتمثل بتفعيل أدوار جميع العناصر الإنسانية الموجودة في الجامعة، حتى أن المشاركين قد أشاروا إلى الدور الذي يناط بالطلبة أنفسهم، فتأثير الجامعة في تعظيم قيم المواطنة والتي من أهمها الانتماء لا ينحصر بالطرف الثاني للجامعة سواء الممثل بالإدارة أو بالأساتذة الجامعيين. وهذا ينسجم مع المدخل المنظومي الذي يرى الجامعة تنظيما اجتماعيا إنسانيا، تتشكل العلاقة بين عناصره بطريقة نظامية، لكل عنصر من العناصر ارتباطه الوثيق ببقية العناصر بعلاقات تبادلية تأثيرية تأثرية (بوفلجة ،1994).

وبين الطلبة كذلك أهمية طبيعة المرحلة الجامعية وأثرها في تعظيم قيم المواطنة مثل قيمة الانتماء، وقد تم تأكيد هذه المرحلة من قبل عدد من الدارسين في مجال المقارنات بين التعليم الجامعي والتعليم المدرسي وطبيعة اهتمام الطلبة ومعارفهم وقدراتهم ونظرتهم للقضايا، وهذا يتناغم مع ما أشير إليه في أن المرحلة الجامعية أكثر تأثيرا من المراحل الدراسية الأخرى (Patrick,1991).

ولمناقشة هذه النتائج بشكل أعمق وتناولها بموضوعية أكثر، فهل من المهم أن نعرف السبب وراء كل نتيجة أو أن نقدم التفسيرات الخاصة بكل نتيجة فرعية، أم المهم ولأغراض مثل هذه الدراسة هنا هو الإطلاع بنظرة شمولية متكاملة حول حقيقة دور الجامعة في تعظيم قيم المواطنة المختلفة والتي من أهمها موضوع الدراسة هنا وهو

الانتماء. وكيف يمكن أن تسهم الدراسة في أن تقدم للجامعات ما من شأنه الإسهام في تحسين الدور المنـــوط بهـــا لبناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني لدى الطلبة. فالانتماء من القضايا التي يصعب قيـــاس دور كل مرحلة من المراحل التعليمية, وتحديد هذا الدور في تعظيم الانتماء لدى الطلبة المنتسبين إليها بشكل رقمي دقيق. لذلك ففي الدراسة الحالية تم النظر إلى طبيعة دور الجامعة كمؤسسة تعليمية أمامها المجال مفتوح للإســـهام بدورها في متابعة دور المدرسة و التهيئة لدور المؤسسات التي تأتي بعدها على اعتبار أن تربية المواطنة وقيمهـــا تربية مستدامة.

وتأسيساً على ما تقدم، وفي نظرة تأملية لنتائج الإجابة عن السؤال الأول فان من الواضح أن هناك انســـجاماً بـــين الصورة الذهنية للطلبة حول الانتماء وخصائصه والعوامل التي تؤثر فيه ووسائط تنميته وبين الأدبيات التي تناولت هذا المفهوم، مما يعني أن مفهوم الانتماء بصوره المختلفة واليات تعظيمه واضحة نظريا. أي أن الطلبة يـــدركون مفهوم الانتماء من الناحية النظرية، ولكن إذا نظرنا إلى أقوالهم وسلوكاتهم في أرض الواقع نجدها مختلفة تمامًـــا، فهناك فجوة بين ما يعرفون وبين ما يقولون ويتصرفون، بل إن الواقع يجسد تناقضاً واضحاً بين النظرية والواقع.
بالإضافة إلى مقارنة هذه النتائج بالواقع الذي تعيشه الجامعات في الأردن وفي الوطن العربي بشكل عام، يلاحـــظ أن وعي الطلبة بقيمة الانتماء وبدور الجامعة في تعميق وتعظيم هذه القيمة وقيم المواطنة الأخرى لا يكفي لضمان تحقيق المعاني العملية والنتائج الإيجابية لهذا الوعي على أرض الواقع في الجامعات، من حيـــث وجـــود الالتـــزام والارتباط العاطفي والفكري والسلوكي بكل ما من شأنه الحفاظ على أمن الجامعات وازدهارها ورقيهـــا وتفعيـــل أدوارها البنيوية التنموية الشمولية، كمؤسسة من مؤسسات الوطن الحيوية.

**إجابة السؤال الثاني: كيف يمكن أن تلعب الجامعة دورها في تربية الشخصية الجامعية القادرة على تنمية الانتماء الوطني من خلال المدخل الأخلاقي؟**

تقتضي الإجابة على هذا السؤال أولاً توضيح المقصود بالأخلاق. فقد أشار الأدب المتعلق بالأخلاق إلى اختلاف هذا المفهوم من بيئة إلى أخرى، من حيث مصادرها التي تنبثق منها وفحوى مضمونها. فعلى سبيل المثال، فان الأخلاق في الإسلام تنبثق من العقيدة والمبادئ التي يقوم عليها الإسلام، حيث بينت هذه المبادئ والقيم المفاهيم التي يجب أن يمتلكها المسلمون ويتعاملوا بها أينما وجدوا، بينما انبثقت الأخلاق في دول العالم الغربي من فلسفات نظرية، وخلفيات أيديولوجية، ومتغيرات أخرى مختلفة تقوم في معظمها على المنفعة والفائدة التي تحكم عالمهم المادي ( عبد الحميد والحيارى، 1984). وفي تعريف الأخلاق يقول مرعي وبلقيس (1986، ص. 102) "أنها مجموعة القيم والأغراض والتقاليد التي يتعارف عليها أفراد مجتمع ما، حول ما هو خير وحق وعدل، في تنظيم أمورهم في المجتمع". فيما يرى لوفات (Lovat, 1998) أن الأخلاق تمثل البنى التحتية (infrastructure) لحياة الأفراد وتفاعلاتهم المختلفة في أي بيئة كانوا. فالأخلاق منظومة قيم يمكن عرضها وملاحظتها، إذ يرى سقراط أن السؤال الأساسي المرتبط بالأخلاق هو: "ما الذي يجب أن يقوم به الفرد؟ وما الذي يجب أن لا يقوم به الفرد؟"

(Brock, 1998). فالأخلاق بهذه المفاهيم تمثل الأسس والضوابط والمعايير التي تقوم عليها سلوكات الطلبة في الجامعة، فتحدد ما يجب أن يقوموا به وما يجب أن لا يقوموا به. وهي كذلك الثوابت التي تحدد طبيعة التفاعلات الإنسانية في ضوئها. حيث تشكل الأخلاق في الجامعة دوافع ومتطلبات الانسجام والتوافق بين العناصر الإنسانية، فالثقة والإخلاص والصدق والوفاء، والتضحية، والعزة والكرامة والإيثار والتعاون والتفاهم والحب كلها معايير تحدد نجاح الحياة الجامعية، كما تعد الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الإنسانية. وكل ذلك يكسب الطلبة صفة الشخصيات الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء، باعتبار أن هذه الأخلاق وغيرها لبنات الانتماء الوطني كشعور وممارسة، فتربية الانتماء هي تربية الأخلاق.

ويفترض الباحثون في الدراسة الحالية أن المدخل الأخلاقي من المداخل الرئيسة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني. والذي يدعم هذا الافتراض الفهم القائم على اعتبار الجامعة تنظيم اجتماعي تكون فيه المسؤولية جماعية لجميع العناصر الإنسانية، والتي تبنى على الانسجام والاحترام المتبادل بين هذه العناصر. إذ أن عدم الانسجام والتوافق بين هذه العناصر يؤديان إلى التناقض الذي قد يصل إلى حد التصادم بينها؛ الأمر الذي يؤثر سلبا على سير الحياة الجامعة ويعيق تحقيق أهدافها. وبطبيعة الحال، فإن ما بداخل الجامعة يتمثل بالتفاعلات الاجتماعية التي تجري بشكل وآخر بين العناصر البشرية التي تشمل المدرسين والإداريين والمتعلمين وأولياء أمورهم؛ حيث تؤثر طبيعة العلاقة السليمة القائمة على الثقة والاحترام المتبادل بين عناصر الجامعة كتنظيم اجتماعي على الغاية السامية التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه (الخزاعلة والكراسنة، 2007). فانعدام الانسجام في العلاقات الإنسانية القائمة بين العناصر البشرية للنظام الجامعي يقلل من فاعلية الجامعة كمؤسسة اجتماعية ويؤثر سلباً على تفعيل الحراك الاجتماعي بداخلها وعلى تبادل تلك العناصر لأدوارها ضمن ذلك النظام، الأمر الذي ينعكس سلبا على الانتماء للمؤسسة ثم الوطن من بعد ذلك. وما يتناوله الباحثون في هذه الدراسة هو عنصر الطلبة وطبيعة التفاعلات بينهم. إذ أن الطلبة من أهم المخرجات الإنسانية في الجامعة، فمن المتوقع أن تشكل شخصياتهم وتصقل من خلال تنفيذهم للأنشطة والخبرات التعلمية المخططة الرسمية المنظمة في القاعات الدراسية وفي الأنشطة والخبرات غير الرسمية خارج بيئة المحاضرات، والتي يكتسب من خلالها العديد من الأنماط السلوكية والقدرة على العمل والممارسة التي تعبر عن بناء معرفي ووجداني متين، تشكل في مضمونها الشخصية الوطنية (مواطن الحاضر والمستقبل) القادر على حمل رسالة الوطن والاستعداد الدائم للدفاع عنها والتضحية من أجلها والمحافظة عليها.

وتتمثل مظاهر المدخل الأخلاقي الذي يمكن الجامعة من النجاح في بناء الشخصية الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء بالآتي:

- ثقة الطلبة ببعضهم البعض، وبالأدوار التي يؤدونها،
- التأكيد على إخلاص الطلبة في أعمالهم التي تنمي الانتماء لديهم.
- الحماس والدافعية في تنفيذ الواجبات والأعمال التطوعية، والاستعداد في تقديم الأفضل.
- الصدق وتجنّب المراوغة ونبذ المكابرة والنفاق الاجتماعي في تعاملات الطبلة.

- الاهتمام بالحاجات الإنسانية والمشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للطلبة في الجامعة.
- الرضا والألفة والتعاون المتبادل بين الطلبة أنفسهم وبين العناصر الإنسانية داخل الجامعة.
- السماح لجميع الطلبة في إبداء آرئهم.
- نبذ العصبية والتعصب للعشيرة والإقليم.

وبذلك فالمدخل الأخلاقي يمثل تقديم كل ما من شأنه أن يحقق الانسجام بين الطلبة لتسود روح الثقة المتبادلة والاحترام كأساس جوهري لدور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني. ولتفعيل هذا المدخل لا بد من تقديم عدد من الافتراضات، وهي تتمثل فيما يلي:

- أن عملية بناء الانتماء الوطني لا تأتي من فراغ، بل إنها تتم في ضوء استشراف للمستقبل قائم على رؤية دقيقة للواقع الوطني وإنجازاته.
- أن الجامعة نظام اجتماعي يسعى لتحقيق مصالح مشتركة لجميع العناصر الإنسانية فيها ولتلبية طموحاتهم وحاجاتهم، ومنها يبدأ العمل في البيئة المحيطة إلى الوطن الأوسع، كما تقوم على علاقات قوية تبنى على قيم الكرامة الإنسانية والمساواة بين عناصرها، وعلى توظيف شتى الوسائل الممكنة، والتخلي عن المحسوبية.
- المشاركة في تشخيص كافة أدوار العناصر الإنسانية في الجامعة من أجل الوقوف على مكامن الخطر ومواطن الضعف فيها للتمكن من تقديم تفسيرات منطقية للكثير من المشكلات المعقدة التي تعصف بالجامعة.
- البدء من تكامل أدوار العناصر الإنسانية العاملة في الجامعة. فإذا أردنا تحقيق أهداف الجامعة لا بد من أن تتخذ القرارات الصادرة فيها والجهود الواجب القيام بها بناء على موافقة من جميع العناصر بشكل تكاملي.

إن سواد روح المحبة والاحترام بين العاملين في الجامعة يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية تعلمية واجتماعية مناسبة تقوم فيها العلاقات الإنسانية على أسس من الاحترام والثقة المتبادلة بحيث يُحترم فيها الأستاذ الجامعي والطالب والإدارة الجامعية, مما يدفع الجميع للمزيد من العطاء والتفاني في العمل لأجل الجامعة والانتماء لها، ونقل ذلك كله إلى البيئات الأوسع, لأن الناتج كيان أخلاقي مكتمل البناء لا يمكن تجزئته، ويشكل قوة ذاتية نحو العمل والبناء من أجل الذات والأسرة والعشيرة والجامعة والوطن من بعد، فمن يعمل بجد داخل الجامعة يعمل بجد خارج الجامعة.

وهذه القوة تولد لديهم تلقائياً إحساساً بالمسؤولية نحو أنفسهم وشعوراً بالرغبة في التميز في انتمائهم وعملهم لجامعتهم ولوطنهم من بعد، ويسهم في تعزيز قدراتهم على بناء شخصياتهم كمواطنين واعين ومعطائين وقياديين مستقلين وقادرين على إدارة شؤونهم بذواتهم، وخدمة وطنهم في كافة المجالات.

إن مما لاشك فيه أنه عندما تغلب مشاعر الثقة والاحترام وتحتل الأخلاق مكانتها الطبيعة كمعايير وضوابط لسلوك الأفراد في البيئة الجامعية، تتولد لديهم مشاعر المحبة بحيث يعملون في الجامعة بروح الفريق مما يكون له انعكاسات إيجابية على أداء كل منهم تتمثل برفع فعالية الجامعة وإنتاجيتها الوطنية. فالأفراد يميلون إلى بذل المزيد من الجهد والعطاء عندما يعملون في جو تسوده الألفة والمحبة والانسجام يصغي كل منهم للآخر ويأخذ بنصائحه

واقتراحاته أو ملاحظاته بكل أريحية وبشكل جاد، ويسمو كل واحد فيهم في فكره وممارساته فوق الشخصنة إلى مستوى المؤسسية (الخزاعلة والكراسنة، 2007).

أيضا، إن بناء بيئة جامعية قائمة على علاقات إنسانية وأخلاقية واجتماعية صادقة بين العاملين فيها يجعل تلك البيئة بوتقة ينصهر فيها العاملون الصادقون المخلصون والمتفانون وذوي النوايا الطيبة تجاه وطنهم، وتغيب عنها أو تتكشف العناصر غير الصادقة والمخلصة والقادرة على القيام بمهامها وغير الطيبة في نواياها (الخزاعلة والكراسنة، 2007). وفي هذه البوتقة تستمر الشخصيات الوطنية الخيِّرة الصادقة المتحابة الواثقة بما تقوم به بمحاصرة العناصر غير المخلصة وغير المؤهلة أو الفاشلة في أداء مهامها حتى تلفظها خارج جسم الجامعة، إذ لا مكان في الوطن إلا للمتحابين الصادقين في عملهم وعطائهم وانتمائهم لوطنهم.

**إجابة السؤال الثالث: كيف يمكن أن تلعب الجامعة دورها في تربية الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني من خلال مدخل ثقافة الحوار؟**

جاء في معاجم اللغة أن الحوار لغة أصله من الحور وهو "الرجوع عن الشيء إلى الشيء" (ابن منظور, د ت, ص 217– 218). ويرى الأصفهاني أن الحوار هو "المرادة في الكلام ومنها التحاور" (الأصفهاني, د ت). والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة (الزيات, د ت, ص 204). أما اصطلاحا فيمكن أن يكون "أسلوبا علميا تعليميا, تستخدم فيه الأسئلة والأجوبة لإثارة الأذهان وتحريك الوجدان بقصد إزالة فكرة خاطئة من النفوس, أو تعليم أمر جديد أو حسم موضوع يدور حوله الخلاف وذلك بتبادل الآراء والأفكار فيما بينهم بهدف الوصول إلى الحقيقة" (ربايعة, 1999, ص 10). وليس أدل على معنى الحوار مما ورد في قول الحق عز وجل: [وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا] (الكهف: 34).

وتؤكد هذه المعاني بأن الأساس الذي يقوم عليه الحوار هو الاختلاف. والاختلاف بين البشر مسلمة ينطلق منها الإنسان عند التعامل مع الآخر. فيقول تعالى: [وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا] (يونس: 19). وبذلك فالتباين سنة إلهية. لكن التباين ليس بالضرورة أن يكون نزاعا أو صراعا وإنما هو لتبادل المنافع والخيرات والرأي والفكر. يقول تعالى: [يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم] (الحجرات: 13). وبذلك فان الحوار يكتسب أهميته البالغة من كون الوجود الاجتماعي الإنساني لا يتحقق إلا بوجود الآخر المختلف, ومن أن الإنسان لا يحقق ذاته الإنسانية ولا ينتج المعرفة إلا بالالتقاء والحوار مع الإنسان الآخر والتفاعل الخلاق معه, إذ به تتولد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم, وبه تتضح المعاني" (زرمان, 2003, ص 129).

وتظهر أهمية الحوار بين طلبة الجامعة من وجهتين: الأولى أن الحوار يتيح للملاحظين أن يعرفوا ما لدى الطلبة من أفكار واتجاهات وقدرات عقلية ومهارات اجتماعية، والثانية أن الحوار ينبه في كثير من الأحيان إلى جوانب ربما لم يتنبه لها الملاحظ (علي, 2004). والهدف من إيجاد ثقافة الحوار في الجامعة هو أن يكون وسيلة لتنفيس أزمة ولمنع انفجارها، وسعياً لاستباق وقوع الأزمة ولمنع تكوّن أسبابها، ومحاولة لحل الأزمة القائمة واحتواء

مضاعفاتها. ويكون ذلك من خلال العمل على إبراز الجوامع المشتركة بين طلبة الجامعة في مختلفة المجالات في مختلف المجالات وإبراز الجوامع المشتركة بينهم، والتأكيد على صدق قيم الاعتدال وتوسيع قاعدتها التربوية. وبذلك فدور الجامعة بناء الثقافة الحوارية التي تقوم على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها، وعدم التمترس وراء اجتهادات فكرية فردية من خلال التعامل معها – أي مع هذه الاجتهادات – وكأنها مقدسات ثابتة غير قابلة لإعادة النظر (السماك, 2002).

والثقافة هي الإطار والمضمون الفكري الذي يحدد النهج الاجتماعي والخصائص الأساسية لأي مجتمع. وفي نظرة متأملة في ثقافة المجتمعات العربية، نجد أن السمة الأساسية التي تميز الحياة المعاصرة هي ثقافة التسلط. وهذا التسلط إنما يتمثل في الثقافة الأحادية المسيطرة على كل شيء (جبران ومساعدة، 2008). وقد تسربت ثقافة التسلط هذه إلى لغة الناس مع بعضهم بعضاً وإلى طريقة تفكيرهم وحديثهم ومفرداته (مصطفى، 2006).

وتمر ثقافة التسلط عبر سلسلة ثقافية من القنوات الموجودة في الجسم الاجتماعي للامة، والتي تسمى العلاقات الثقافية التسلطية (جبران ومساعدة، 2008). وتوجد أولى تجلياتها في العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة. بعد ذلك تنتقل ثقافة التسلط إلى مجال أوسع نسبياً لتشمل أفراد الأسرة من خلال علاقة الأب مع أبنائه، والتي تقوم أحيانا على قانون التسلط والإذعان الذي ربما يحكم علاقتهما، وطبيعة هذه العلاقة تؤدي بالضرورة إلى حالة من الشلل الفكري الذي يعطل القدرة على التفكير والتحليل والنقد. وتتمدد ثقافة التسلط لتنتقل إلى خارج الأسرة، وبالتحديد إلى المؤسسات التربوية والتعليمية، حيث نجد أن جزءا من علاقة المدرس بالطالب هي علاقة تربوية تسلطية، تقود إلى تحويل العملية التعليمية إلى عملية تدجين ثقافي تفرض الحصار الفكري والثقافي على الطالب، لكي يكون مجرد أداة مذعنة، ويتم تحت شعار غرس القيم الخلقية, قيم الاحترام والطاعة والنظام وحسن السيرة والسلوك، لا يسمح للطالب أن يعمل فكره أو أن ينتقد أو يتخذ موقفاً شخصياً، وبالتالي يقع ضحية ثقافة التسلط التربوية كما يرى بدران (2005) أن النظام التربوي العربي قام على منهجية سلطوية تتحكم فيها مصالح النخبة. وتتابع ثقافة التسلط اتساعها لتصل إلى كثير من مؤسسات الدولة (إدارية، إنتاجية، إعلامية أو غيرها). وعندما تعشش ثقافة التسلط في الإنسان على هذا المستوى المؤسساتي المجتمعي، لا بد للذهن أن يفقد مرونته وحرية حركته والاتجاه التحليلي النقدي (جبران ومساعدة، 2008). فالتحليل النقدي لا ينمو ولا يسود إلا في جو من العلاقة الديمقراطية الحقيقية، التي وحدها تجعل الحوار ممكناً في أركان المجتمع كافة.

وبالتالي يمكن القول أن أي نهوض مجتمعي تنموي لا يمكن أن يتحقق إلا في تأسيس ثقافة حوارية في الحقول المجتمعية كافة (الأسرة، المدرسة، الجامعة، المؤسسة الوظيفية، المؤسسات الدينية، النقابات، الأحزاب السياسية وغيرها من المؤسسات)، والتي ترسخ حق الآخر في الاختلاف بغض النظر عن اتجاهه الاجتماعي والفكري والسياسي. ذلك أن ثقافة الحوار هي التربة الخصبة لنمو بذرة أي حل لتلك الأزمات والمشكلات العديدة التي تعيشها الجامعات اليوم. إن ثقافة الحوار في الجامعات هي بمنزلة البوصلة التي ترشدنا إلى الاتجاه الصائب،

والاتجاه الحواري النقدي الذي يرفض الإقصاء والتهميش مهما كان مصدره، وبالتالي إعادة الاعتبار الحقيقي لإنسانية كل فرد فعال في المجتمع بل وإشراكه في صنع القرار الذي يخصه على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (مصطفى, 2006).

وتتمثل مظاهر مدخل ثقافة الحوار الذي يمكّن الجامعة من النجاح في بناء الشخصية الوطنية القادرة تعظيم الانتماء بالاتي:

- التفاؤل بأن للحوار أمل الوصول إلى حل القضايا المشتركة بين الطلبة.
- الصدق في الحوار والعمق والوضوح بكلمات الحوار كي يضمن ذلك قدرة كل طالب لإيصال أفكاره إلى الطالب الآخر.
- التكافؤ في الحوار يعطي جميع الطلبة فرصة التعبير عن الرأي والأفكار، وضمان الاحترام المتبادل للرأي والرأي الآخر،
- الايمان بمسلمة الخلاف في الرأي بين البشر.
- الواقعية، أن يكون الحوار واقعياً يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية للطلبة، وبالتالي فهو غير بعيد عن الحياة المعاشة بل ويناقش القضايا المستجدة التي يحتاجها الطلبة في حياتهم.
- قيم الحوار من المحبة والرفق والشعور بالمسؤولية، والصدق والأمانة والاحترام تشكل منهجا للطلبة في حوارهم ما دامت الغاية منه الوصول إلى الحق والصدق من الطلبة أثناء الحوار.
- الاعداد للحوار بشكل دقيق كي يكون الطلبة قادرين على طرح أفكارهم والبرهان على ذلك.
- امتلاك الطلبة مهارات فن الإنصات والاستماع للآخر.
- الهدفية، وجود هدف للحوار بحيث يكون هناك نقاط في بداية ونهاية الحوار،.
- العقلانية والمنطقية في الحديث أثناء حوار الطلبة مع بعضهم البعض.
- يكون الحوار منهجيا مقنعاً للآخر مع ضرورة ترك الحجج التي لا تزيد الحوار إلا تعقيدا.

وبذلك فمدخل ثقافة الحوار يمثل تقديم كل ما من شأنه أن يحقق الالتقاء والتوافق بين الطلبة من خلال العقلانية والبراهين، وكل ذلك متطلبات تحقق الثقة المتبادلة والاحترام كأسس جوهرية تسعى الجامعة الى تعزيزها لدى طلابها لأجل تحقيق دورها في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني. ولتفعيل مدخل ثقافة الحوار لا بد من تقديم عدد من مقومات الثقافة الحوارية، حتى يكون الطلبة قادرين على التحاور مع بعضهم البعض، وتتمثل هذه المقومات بما يلي:

- تعظيم الحوار مع النفس، فالحوار الذاتي والنقد الذاتي والمحاسبة الذاتية هي التي تبني المنهجية الحوارية عند الطلبة والتي تقبل الآخر ورأيه
- الانفتاح على الطرف الآخر لفهم وجهة نظره من أجل الوصول إلى درجة التفاهم معه.

- الاعتراف بوجود الآخر والإيمان بحق الآخر في الاختلاف. بل إن من مقومات الحوار "احترام الآخر والاعتراف بحقه في حرية التعبير عن آرائه ومعتقداته" (البلوي, 2003, ص 440). فالحوار لا يسعى إلى بناء القناعات الذاتية أو محاولة إقناع الطرف الآخر بها, بل انه ينبغي أن يكون محاولة لإيجاد الفسحة المشتركة بين الطرفين ثم البناء عليها من أجل تعظيم معاني التفاهم والالتقاء، الأمر الذي يوحد عواطف الأفراد ويؤلف بينهم.
- الهدف من الحوار إحقاق الحق والوصول إلى الحقيقة عن طريق الحوار بغض النظر عمن طرحها أولا. لذلك فلا بد "أن يتخلص الطرف المحاور من كل مفردات التخوين والنفي والإقصاء والتعالي وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة" (زرمان, 2003, ص 134).
- التأكيد على أن الحوار هو الأسلوب الحضاري الراقي لمعالجة مختلف القضايا والمشكلات.
- انطلاق الثقافة الحوارية من النقاط المشتركة بين الطلبة كي يسير الحوار بإيجابية دون شعور طرف بالانتصار على الطرف الآخر عن طريق تركيزه على ما يتفرد به من أفكار خاصة.
- التأكيد على الموضوعية عند طرح مختلف القضايا كمقوم من مقومات الحوار الإيجابي الفعال. والموضوعية هي "محاولة تبني الاتجاه المحايد وعدم الانحياز لأفكار أو اتجاهات معينة مع من يتم التحاور معه, وبالتالي لا يتم تغليب دوافع الذات ومصالحها" (عبد الجواد, 2005, ص 38).

وتأسيسا على ما تقدم، فانه يتوجب على الجامعات خلق (ثقافة جديدة للحوار) بين جميع طلبة الجامعة, والعمل على إشاعة جو إيجابي للقبول النفسي والعقلي والفكري بينهم، وخلق وعي حقيقي يسهم في نجاح الحوار بين جميع الطلبة, لأنه هو الطريق الوحيد الذي يخلص الطلبة من التعصب الذي يقود إلى الانغلاق والانطواء على الذات وعدم رؤية الغير بنظرة صحيحة وموضوعية. فالحوار لا يعمل على إزالة وتقليل حدة التعصب والاختلافات بين الطلبة فحسب، بل يسهم في بناء جسور الثقة بين الطلبة في الجامعة واستبدال التناقض في المصالح بين الطلبة بالتعاون والحوار الصادق والاعتراف بحق الجميع، لأن مصالح الوطن العليا تتطلب ذلك. ومن هنا تأتي أهمية الارتقاء بمستوى المسؤولية لأن الوطن بحاجة إلى كل يد خيرة تكشف الأنفس المريضة والمحن التي يمر بها الوطن لأجل الوصول إلى حلول واقعية يسهم بها جميع الأفراد بحوارات مفتوحة وصريحة، في ظل جو يسوده الإيمان بالتعدد وحرية الرأي واحترام الآخرين وكل المعاني الديمقراطية.

وقد أشارت الدراسات الميدانية في الجامعات أن للحوار أهميته القصوى في حل المشكلات, وخاصة ما بين الطلبة أنفسهم، وبين الطلبة وأساتذتهم، بالإضافة إلى الحوار بين الإدارات المختلفة في الجامعة والطلبة. وكما أثبتت الدراسات أن الحوار يساعد الطلبة على تحقيق مستوى تحصيلي أعلى، ويقلل من تغيبهم عن المحاضرات، وتمتعهم بالثقة بالنفس، وتقل لديهم مشكلات النظام والسلوك، وتقل المظاهر العدوانية لديهم وخاصة في العلاقات بينهم, ويصلون إلى مستويات أعلى في التفكير وحل المشكلات، ويكونون أكثر إبداعا ومبادرة في النشاط

والمناقشة ويسألون أكثر ويستمتعون بالتعلم ويحبون مدرسيهم وزملاءهم والجامعة التي يدرسون فيها (التل, 1997, ص 470).

ومن خلال ما تم ذكره آنفًا، تظهر العلاقة المتينة بين ثقافة الحوار والأخلاق. ويمكن القول أن الحوار الناجح يقوم على منظومة الأخلاق التي تمثل الضوابط لجميع العناصر العاملة على أرض الوطن، وتشكل في مجملها ثوابت نجاح الحوار وضوابطه، والحوار بذلك نشاط أخلاقي يقوم على قيم أخلاقية مثل الاحترام والصدق والثقة.

ولكي تكون الجامعة قادرة على تحقيق دورها في بناء الشخصية الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني، فان الباحثين يقترحون أن توفر الجامعة الإجراءات والأنشطة والأعمال التالية، كعناصر لازمة في تعظيم الانتماء، وهي:

- العمل على تعظيم معالم ثقافة الحوار فيما بين الطلبة أنفسهم وبين الطلبة وكافة العناصر الإنسانية الأخرى في الجامعة من خلال الآتي:
  - عقد لقاءات ودورات تدريبية حول مفهوم ثقافة الحوار وتعظيم منهج الحوار لديه كأسلوب للتخاطب مع الآخر من جهة, أو لحل مختلف المشكلات من جهة أخرى.
  - تشجيع ممارسة ثقافة الحوار عند التعامل بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة في الجامعة.
  - عدم اقتصار أعضاء الهيئة التدريسية على أسلوب الإلقاء والمحاضرة مع طلبتهم, وتنويع أساليب تدريسهم لتشمل في المقام الأول أسلوب الحوار والمناقشة الذي يتيح للطلبة إبداء آرائهم والتعبير عن شخصياتهم بكل صراحة ووضوح وجرأة وثقة، والعمل على تقليص الهوة بينهم وبين الطلبة لأن ذلك سيؤدي إلى زيادة الثقة لدى الطالب.
  - تهيئة بيئة إيجابية تسمح للطلبة بالتعبير عن آرائهم بحرية من خلال توفر صحافة حرة نشطة ومنابر حوارية مفتوحة تلبي رغبة الطلبة في إظهار إبداعاتهم بشتى التخصصات.
- تفعيل الجامعة لثقافة الحوار التي تؤدي إلى تقوية الانتماء الوطني من خلال قيامها بالاتي:

-إتاحة الفرص أمام الطلبة للمشاركة في تنظيم وعقد الندوات والحوارات التي تتعلق بالقضايا الوطنية.
-تكثيف التواصل مع الطلبة للإطلاع على ما يستجد من مشكلات أولا بأول، وإيجاد ودعم الجوانب الايجابية في حب الانتماء للعشائر والعائلات والوقوف في وجه الجوانب التي تنتج عن التعصب.
-تفعيل المشاركات الطلابية مع الفعاليات الشعبية والأندية الشبابية والجمعيات خارج الجامعة.
-حث الطلبة على الكتابة عن حب الوطن، الوقوف في وجه الأحداث التي تعصف بالوطن واستقراره.
-حث الطلبة على البحث العلمي وتشجيع الطلبة للانضمام إلى مجالس الطلبة.
-تحفيز الشخصيات الجامعية على المشاركة في العمل الوطني، وإشعارهم بقيمة هذا العمل وبقيمتهم كأفراد في مجتمعهم، وتنمية قيم الاعتزاز بالانتساب للوطن ولجميع مؤسساته المدنية والأمنية.

-بناء ثقافة خاصة بالحقوق والواجبات وتعميق الشعور بأن لا حق بلا واجب.
-بناء ثقافة الحوار الديمقراطي البناء من خلال إتاحة الفرص لطلبة الجامعات في الحوار مع مختلف الأطياف والرموز الوطنية والمؤسسات الحكومية لابراز ثقافة وأدب الحوار وأدب ثقافة الخلاف وجعل مصلحة الوطن بارزة أمام الجميع, فالحوار لأجل الوطن.

وختاما فلابد من وجود نموذج بنائي وعملي، ينطلق من حقيقية الفهم الذي يمتلكه الطلبة كما في نتائج الدراسة، فيتعامل مع الدوافع الداخلية التي تضمن دوام العمل واستمرار المراقبة الذاتية، والحرص على الإبداع والتميّز بما يقوم به الطلبة من أعمال أو يصرحون به من أقوال وهي الأخلاق. بالإضافة إلى بناء القدرات العقلية والثقافة الاجتماعية المبنية على أسس تنسجم وطبيعة التفاعل الإنساني وهو الحوار. حيث تمثل الأخلاق الضوابط والمعايير التي تحكم السلوك وتضبطه، وأما الحوار فيجسد العقلانية والمنطقية في التعاملات والتفاعلات الاجتماعية التي تحقق أعلى مستوى من التطوير للوعي الوطني العام. ولأن الحوار كذلك نتاج عقلية جماعية تؤمن بالآخر وجودا ورأيا وقرارا وتأثيرا، عقلية لا ترضى إلغاء الآخر ولا تسعى للسيطرة عليه فكرا وسلوكا، وتسعى لمشاركة الآخر عن طريق تقديره واحترام رأيه ومحاولة فهمه من أجل دوام الصلة معه, فإن في ذلك منهجا للتواصل والتفاهم حول القضايا المشتركة بين طلبة الجامعة، سيما وأن الجامعة منارة الأخلاق ومرآة لحضارة المجتمع وتقدمه، وموطن العلاقات العلمية العقلانية والإنسانية القائمة على أساس الاحترام والانسجام والتوافق بين عناصرها. فالدراسة الحالية تقدم رؤية شخصية حول مدخلين مقترحين مفترضين للتعامل مع ما يعصف بالجامعات من معوقات تحول دون تحقيق دورها الحيوي والجوهري في عملية تربية الشخصيات الجامعية ليكونوا مواطنين فاعلين منتمين لوطنهم قادرين على تعظيم الانتماء بكل معانيه وأشكاله. وهذان المدخلان هما: المدخل الأخلاقي، ومدخل ثقافة الحوار كأساسين جوهريين يمكنان الجامعة من لعب دورها المطلوب منها بكفاية أفضل. وفيما يلي وصف لكل مدخل وبيان لأهميته في تفعيل دور الجامعة في بناء الشخصية الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء.

وبذلك فقد اقترحت الدراسة الحالية "الأخلاق" وثقافة الحوار" كمدخلين هامين ينبغي تفعيلهما في الحياة الجامعية القادرة على تعظيم الانتماء الوطني الحقيقي. فالأخلاق تمثل الضوابط والمعايير التي تحكم السلوك وتضبطه، وأما الحوار فيجسد العقلانية في التفاعلات الاجتماعية التي تحقق أعلى مستوى من تعظيم الوعي الوطني، حيث تم التركيز على الحوار كمنهج للتواصل والتفاهم القائم على فضائل الأخلاق في معالجة القضايا المشتركة بين طلبة الجامعة.

## المراجع العربية


-الأصفهاني, الراغب (د. ت.), المفردات في غريب القرآن, بيروت: دار المعرفة.
- آل مبارك، عبد الله بن ناجي ( 2004) قراءة في مفهوم الانتماء الوطني. جريدة الرياض العدد 13338

-ابن منظور, أبو الفضل المصري, (د. ت.), لسان العرب, ج4, بيروت: دار صادر.
-باشيوة، لحسن عبد الله(2005) السياسات التربوية والتعليمية في المغرب العربي (شمال إفريقيا)،http://www.ulum.nl/a213.html. استرجعت 2007/8/25.
-بدران، عدنان (2005). النظام التربوي العربي: من دائرة الاغتراب إلى الحداثة والتطوير. *مجلة اليرموك، 87*، 4-10.
-بدران، عدنان (2007) مستقبل التعليم في الأردن يبشر بالخير..http://www.jordan.jo/News/wmview ، استرجعت2007/8/20.
-بوفلجة، غيات (1994). المدرسة كتنظيم. دراسات، الجامعة الأردنية، 21(1)، 148-157.
-الترمذي، محمد بن عيسى (د.ت) **السنن**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، كتاب المناقب، باب فضل مكة، حديث( 3926 ).
- جبران، علي و مساعدة, وليد (2008). ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي وأهميته في حل المشكلات الطلابية في الجامعات. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية, مجلد4, العدد3, الأردن.
-حامد (عمار، 1992). في بناء الإنسان العربي، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.
-حمدان، محمد, الأستاذ، محمود (2004) تقويم دور الجامعة كنظام في بناء شخصية الشباب من منظور قيمي. بحث مقدم إلى مؤتمر: ثقافة الشباب الجامعي وقيمه في عالم متغير، كلية التربية، جامعة الزرقاء، الأردن.
-الخزاعلة، تيسير و الكراسنة، سميح (2007) التفاعلات الاجتماعية بين عناصر النظام المدرسي الإنسانية ودورها في إحداث الإصلاح المدرسي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 64.
-خليفة، عبد اللطيف (1992). ارتقاء القيم: دراسة نفسية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة، 160، صن 47 - 48.
-خليفة، عبد اللطيف (1997). نسق القيم المتصور والواقعي لدى المسنين المتقاعدين عن العمل، في عبد اللطيف خليفة (محرر) دراسات في سيكولوجية المسنين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص 131-181.
-خليفة، عبد اللطيف (1999). المفارقة القيمية لدى عينات مختلفة من المجتمع المصري: نظرة تكاملية، بحث قدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن.
-خليفة، عبد اللطيف (2004). التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي:مظاهره وأسبابه.ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر: ثقافة الشباب الجامعي وقيمه في عالم متغير، كلية التربية، جامعة الزرقاء، الأردن.
-الخوالدة، محمد (2003). مقدمة في التربية. عمان دار المسيرة – الأردن.
-راشد, علي (1988). الجامعة والتدريس الجامعي, جدة: دار الشروق.
-ربابعة, فراس (1999). الحوار النبوي في العهد المدني, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الشريعة- جامعة اليرموك, اربد- الأردن.
-زاهر، ضياء (1984). القيم في العملية التربوية، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي .
-زرمان, أحمد, (2003). الحوار في مرجعيتنا الدينية والثقافية, ورقة قدمت إلى مؤتمر الحوار مع الذات, أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون, جامعة فيلادلفيا, عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

-الزيات, أحمد (د ت). المعجم الوسيط, ج1, بيروت.
-السماك, محمد, (2002), ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف, لبنان: جريدة النهار, الأحد 17 تشرين ثاني\ نوفمبر.
-الطراح، على (2000). التنشئة الاجتماعية وقيم الذكورة في المجتمع الكويتي، مجلة العلوم الاجتماعية، 28 ، ص ص 71-94.
-عبد الحميد، رشيد والحيارى، محمود (1984). *أخلاقيات المهنة*، الطبعة الثانية، عمان دار الفكر.
-عبد الفضيل، محمود (1995). المثقف العربي: سعياً وراء الرزق والنجاة والجاه. فى أحمد صدقي الدجاني وآخرون (محرر) المثقف العربي: همومه وعطاؤه. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ص 119-139.
-علي, سعيد إسماعيل (2004). الخطاب التربوي الإسلامي, الدوحة: سلسلة كتاب الأمة.
-ماجد عرسان الكيلاني (1991). اتجاهات معاصرة في التربية الخلقية، عمان: دار البشير.
-مرعي، توفيق وبلقيس، احمد(1986). *أخلاقيات مهنة التعليم*، الطبعة الأولى، سلطنة عمان وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب.
-مصطفى, طلال (2006), ثقافة القمع هي السائدة وثقافة الحوار غائبة. http://www.al-majalla.com/ListMuajaha.asp تاريخ الاسترجاع 1\4\2007.
-ناصر، إبراهيم (2003).المواطنة.عمان:مكتبة الرائد العلمية.
-وجيه، حسن (2005). في إدارة أزمة الجامعات المصرية الممتدة: منظومة ثقافة الامتحانات كعائق لتفعيل منظومة. بحث قدم في المؤتمر السنوي الثامن عشر للبحوث السياسية بعنوان التعليم العالي في مصر: خريطة الواقع واستشراف المستقبل.
-وزارة التربية والتعليم، قانون رقم 3 لسنة 1994. ( قانون التربية والتعليم في الأردن ).

**المراجع الأجنبية**

Brock, P. (1998). Ethics and Professional Teaching Standards. *http://www.schools.nsw.edu.au/edu_leadership/prof_read/ethics/brock.php*

Dewey, J. (1916). Democracy and education. An introduction to the philosophy of education. New York: Free Press.

Eberly, D. J. and Gal, R. (2007). A Role for Young People in Building Post-Conflict Civil Society. *The International Journal of Not-for-Profit Law*. 9(4)73-84.

Lovat, T. (1998). Ethics and ethics education: professional and curricular best practices. *Curriculum Perspectives,18(1)*, 1-7

Martorella, P. M. (1997). Social Studies for Elementary School Children: Developing Young Citizens. Prentice-Hall Career & Technology, USA.

North Carolina State Board of Education (NCSBE) (1997). The Social Studies Character\ Citizenship Education Connection. Teaching Responsibility in the High School Social Studies Curriculum. Retrieved 30 march, 2008 from Eric Database.

Patrick, John J. **(**1991). Teaching the Responsibilities of Citizenship**.** Retrieved 2 April, 2008 from Eric Database.